أحمد طلعت

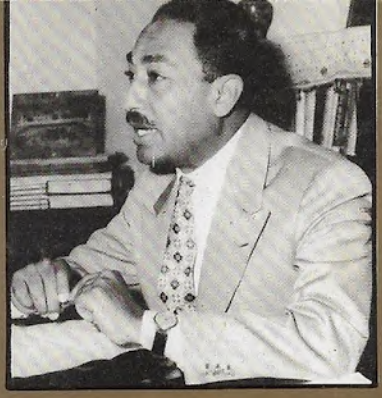

السادات

قبل الرئاسة

احمد طلعت

السادات
قبل الرئاسة

الطبعة الاولى
ابريل ١٩٨٥

إهـــداء

هذا كتاب اهديه لكل من تدين له السلطة ، فيتصور انه فى مامن من حكم التاريخ ..

واهديه ايضا الى كل شاب تصادفه غمامة سوداء ، فيتصور انها نهاية العالم ..

وأقول لهذا ، وذاك ، ان الحق لن يضيع ابـدا بين اللـــه والناس ،،

احمـد طلعت

قبل البداية

بعد اغتيال أنور السادات مباشرة ، اتصل بى بعض الاصدقاء من الصحفيين المصريين العاملين فى الخليج ، يقترحون على أن اكتب لصحفهم سلسلة من المقالات عن تجربتى مع السادات ..

كان الاصدقاء يعلمون اننى عملت مع السـادات مرتين ، واحدة فى جريدة الجمهورية ، والاخرى فى السكرتارية العامة للمؤتمر الاسلامى ، واننى خرجت فى المرتين مفصولا من العمل .. بأمر من السادات ..

وكان عرض الاصدقاء مغريا من الناحية المادية ، الى الحـد الذى يصعب ان يتكرر معى مثله فيما بعد ..

وكانت الصحف العربية ـ وبصفة خاصة صحف الخليج ـ فى قمة حملتها ضد السادات ، فلما جاء اغتياله على هذه الصـورة الدرامية التى تم بها ، كانت الفرصة ذهبية أمام كل من مر بتجربة

مع السادات لكى تنشر له هذه الصحف كل شىء — وأى شىء — بمقابل يفوق كل تصور ، ويتجاوز حدود « السخاء » المألوف .. !!

ولقد اعتذرت وقتها للاصدقاء ..

وكان وراء اعتذارى عدة اعتبارات ، رأيتها — فى ذلك الوقت — كافية للاعتذار ..

● **كانت المشاعر — بعد جريمة الاغتيـــال — فى اقصى درجات الغليان ، خصوصا داخل أسرته ، وعند القريبين منه ، وتصورت أن كتابة شىء عنه — مهما كان صادقا — سوف يمس هذه المشاعر .. وهى جراة لا أقدر عليها ..**

● **وكانت قصتى مع السادات هى تجربة خاصة تعرض لها مواطن ، فى مواجهة رجل شاءت الاقدار — فيما بعد — أن يكون حاكما لمصر ، ومثل هذه التجارب الشخصية قـد لا تكون مما يهم القارىء العادى ، أو يضيف الى تصوراته جديدا .. وهذا — على الاقل — ما قدرت ..**

● **وكان سخاء المقابل الذى عرضته صحف الخليج يوحى بانه مقدر بقدر الشماتة فى حاكم صريع ، بأكثر مما هو مقدر بقـدر الكاتب ، أو اهمية ما يكتب .. وهو ما لا استطيع ان اقبل به ..**

● **وكنت — ولا زلت — ممن لا يؤمنون بجدوى الحكم عـلى الاشخاص العامة ، من خلال تجارب خاصة ، وكنت — ولا زلت — افرق بين مشاعرى الشخصية تجاه الحاكم ، ومواقف هذا الحاكم وسياساته على المستوى الوطنى ..**

فقد أكره شخصا لذاته ، ومع ذلك لا تغشى هذه الكراهيـة بصيرتى عن مواقفه الوطنية ، وسلامة تقديره السياسى ، كما قد

أحب رجلا لذاته ، ومع ذلك اختلف معه فى الرأى وزاوية الرؤية .. وهى — من وجهة نظرى — موضوعية احاول أن التزم بها ..

لذلك ، فقد اعتذرت للاصدقاء ، بل اننى تشاغلت فى تأليف كتاب اناقش فيه أسلوب القتل السياسى ، وانتهى منه الى نتيجة آمنت دائما بصحتها ، وهى أن الحوار لابد وان يكون — بين أطرافه — دائما بالكلمة التى شرف الله بها بنى آدم ، فاذا تحول الحوار الى كلمة من جانب ، وطلقة رصاص من الجانب الاخر ، فعلى الديمقراطية السلام ، بل وعلى الانسانية السلام أيضا ..

ومرت ثلاثة أعوام ويزيد ، منذ اعتذرت عن عدم الكتابة فى موضوع السادات ، الى يوم نشر هذا الكتاب ، وأصبح من واجبى ان اعطى تفسيرا لقرار رجعت فيه ، وموقف تراجعت عنه ..

● فاما المشاعر الملتهبة ، فقد هدأت فى طيات السنين ، خصوصا وأن ما نشر عن السادات — منذ اغتياله وحتى الان — قد تناول من حياته — ومن جذوره — اضعاف ما قد يتناوله هذا الكتاب .

● وأما التجربة التى كنت اعتبرها خاصة ، فقد تحولت مع الايام الى تاريخ ، لا يمثل بالنسبة لى ضغينة أو موجدة ، كما لا يمثل بالنسبة للسادات نبشا فى قبر ، أو نهشا فى عرض ، لكنها شهادة للتاريخ ، ومن يكتم الشهادة آثم قلبه ..

● وأما الخلط بين المشاعر الشخصية والمواقف العامة ، فقد حاولت ان اتجنبه فى كل حرف يجرى به القلم ، بل اننى لا أتردد فى أن اقرر أنه بالرغم من تجربتى الخاصة مع السادات ، فاننى اتفق مع الكثير من سياساته ، خصوصا فى مجال العلاقات الدولية ، ولقد قلت ذلك — وكتبته — أكثر من مرة خلال السنوات الماضية ، بل أن

من اصدقائى من يشهدون بأننى كنت اقول لهم — فى معرض الدفاع عن بعض مواقف السادات — أنه لو كان الامر يتعلق بالمشاعر الخاصة ، لكنت أشد المتحاملين على السادات ، أما فى معرض نقد السياسات ، فلابد أن نعطى ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله ..

فاذا اضفنا الى ذلك كله ان نسيج التاريخ ، سداه ولحمته ، مواقف صغيرة ، وأحداث من هنا وهناك ، لعرفنا أن كل من هذه المواقف والاحداث تساهم فى ابراز قسمات الصورة ، وتوضيح جوانبها ، حتى وان لم تكن قادرة على ان تضيف شيئا للتاريخ ذاته ..

ولسوف احرص فيما أروى ، على ان اوثق كل كلمة أقولها بمستند ، وأن اذكر كل من يتناولهم الحديث بالاسم ، فيما عدا سيدة واحدة سوف ارمز لها بحرف (م) حرصا على اعتبارات تتعلق بها هى ، ولا تتعلق بكاتب هذه السطور ، أما الاخرون ، فأنا اعلم — وهم يعلمون — اننى لم اتجن على واحد منهم ، بل وربما حجبت جزءا يسيرا من الحقيقة زيادة فى الحرص على اجتناب الجناية أو التجنى ..

وفى النهاية — وقبل ان ابدأ روايتى — اتجه الى الله بدعاء كان يطيب للسادات أن يدعو به ربه « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمه ، انك انت الوهاب » .

المؤلف

أنت مفصول

التقيت بالسادات لاول مرة فى عام ١٩٥٣ ، بعد أن انتهيت من دراستى ، وخرجت ابحث عن عمل ابدأ به حياتى العملية ..

وكان البكباشى أنور السادات — عضو مجلس قيادة الثورة وقتها — مكلفا باصدار جريدة يومية تحمل فكر الثورة ، وتقيم التوازن مع بقية الصحف التى تصدر فى ذلك الوقت ، والمملوكة كلها ملكية خاصة .

ولم تكن الثورة تثق فى سياسة أو صحافة ما قبل قيامها ، رغم ان الكثيرين من رجال السياسة والصحافة قد القوا بأنفسهم فى احضانها ، وتسابقوا فى حرق البخور لها ، ولرجالها ..

وكانت للسادات بعض الخبرة بأمور الصحافة ، منذ طرق ابواب العمل فيها بعد فصله من القوات المسلحة ، فى اعقاب اتهامه

بالاشتراك فى مقتل « أمين عثمان » وقيام الشبهات من حوله تشير الى تورطه فى العمل لحساب النازية ، خلال الحرب العالمية الثانية .

ولقد اعترف السادات نفسه بهذا الاتهام أو ذاك فى كل ما نشره من مؤلفات ، ابتداء من كتاب « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » وانتهاء بكتاب « البحث عن الذات » الذى وضعه وهو رئيس للجمهورية ..

وكانت هذه الخبرة « المحدودة » بشئون الصحافة كافية لترشيحه للاشراف على اصدار جريدة « الجمهورية » وادارة سياستها ، وكتابة مقالاتها الافتتاحية ..

واختار السادات لرئاسة تحرير الجريدة الجديدة صحفيا شابا ، هو الاستاذ حسين فهمى ، الذى كان يعمل وقتها فى جريدة « الزمان » المسائية ، والمملوكة لادجار جلاد باشا ، الذى كان — قبل الثورة — واحدا من أقرب المستشارين للملك السابق فاروق ..

وكان السادات يبرر اختياره لحسين فهمى رئيسا لتحرير جريدة الجمهورية — التى تصدرها الثورة — بأنه ككان الصحفى الوحيد الذى لم يتقاض مليما واحدا من « المصروفات السرية » التى كانت حكومات ما قبل الثورة تشترى بها ذمم الصحفيين ، وتضمن بها ولاءهم .

وربما كان اختيار السادات لحسين فهمى ، أحد الاختيارات الصحيحة — القليلة — التى مارسها فى حياته ، فقد كان الشائع عنه رحمه الله سوء اختيار الرجال ، خصوصا فى آخر أيامه .. !!

وللعمل فى جريدة الجمهورية ، كان لابد من وجود طريق الى

أنور السادات ، فهو صاحب الامر والنهى فى شئون الجريدة ، وهو المفوض فى كل ما يتعلق بها ، أو بمن ميها . .

وقد تطوع بهذه المهمة أحد أقاربى ، وكان صـــديق عمر ، وزميل دراسة لانور السادات ، منذ أيامه المتواضعة الاولى التى تكفل بتصويرها بكل ابعادها الاستاذ محمد حسنين هيكل فى كتابه « خريف الغضب » ، رغم تحفظات كانت للبعض حول هـــذا الكتاب . .

وأخذنى قريبى الى مبنى جريدة الجمهورية القديم — فى شارع الصحافة — وطلب مقابلة أنور السادات الذى استقبلنا بعد دقائق معدودة ، فاتحا ذراعية لعناق سعد زايد — وزير الاسكان فيما بعد — صديق عمره ، وزميل دراسته ، الذى قدمه أنور السادات الى المحاكمة ، ضمن من قدمهم بعد ما سمى بحركة التصحيح فى ١٥ مايو سنة ١٩٧١ ، وبعد أشهر قليلة من توليه رئاسة جمهوريـــة مصر العربية . . !!

واعود الى عام ٥٣ ، عندما احتضن أنور السادات سعد زايد ، ووقع على الفور قرار تعينى محررا بقسم الاخبار فى جريـــــدة الجمهورية ، فتوليت فى بادىء الامر تغطية اخبار اللجنة العليـــا للاصلاح الزراعى ، ثم كلفت بعدها بأن أكون مندوبا للجريـــدة فى رئاسة مجلس الوزراء .

وكان محمد نجيب وقتها رئيسا للجمهورية ولمجلس الوزراء ، وكان شغوفا بالادلاء بالتصريحات الصحفية ، فلا يترك مناسبة الا ويتحدث فيها الى الصحفيين ، الذين ينقلون احاديثه الى صحفهم فتنشر فى أهم الصفحات ، وبأبرز العناوين .

وكنت انقل تصريحات اللواء محمد نجيب حرفيا ، فأى تصريحات أولى بالاهتمام من تصريحات رئيس الجمهورية ، وأى أخبار أصدق مما ينقل عن رئيس مجلس الوزراء من اخبار . ؟

وجاءت أزمة مارس عام ١٩٥٤ لتلقى بظلالها على الموقف كله ، فقد نشب خلاف — داخل مجلس الثورة — بين جناحين يتزعم محمد نجيب واحدا منهما ، ويتزعم جمال عبد الناصر الجناح الآخر وكان الخلاف — فى اساسه — يتعلق بقضية الديموقراطية على النحو الذى رواه غيرى من الكتاب بتفصيل واسع فى مناسبات كثيرة .

وفى مساء أحد الايام من شهر مارس عام ١٩٥٤ استدعانى أنور السادات لمقابلته فى مكتبه بجريدة الجمهورية ... وكان السادات ممن ينامون أكثر النهار ، ويعملون اكثر الليل ... لذلك فقد كان موعد المقابلة بعد منتصف الليل ... وربما كان أسلوب العمل فى الجرائد اليومية لا يجعل من هذا الموعد شيئا غير مألوف خصوصا بالنسبة « للمخبرين الصحفيين » الذين يحرصون على تزويد جرائدهم بآخر الاخبار ، الى آخر دقيقة تسبق عملية طبع الجريدة .

ودخلت الى حجرة أنور السادات ، فوجدته جالسا فوق مقعد وثير فى الناحية المقابلة لمكتبه ، وأمامه عشاءه الاثير الذى يتكون — عادة — من بعض اللحوم المشوية أو الفراخ « المحمرة » فقد كان يميل الى ان يكون العشاء قاصرا على بعض « النواشف » كما كان العشاء هو وجبة طعامه الرئيسية .

وظللت واقفا أمامه ، حتى رفع عينيه فى وجهى ، ووجه الى الحديث بغير اكتراث :

— الراجل نجيب ده راجل « خرفان » بيحب كثرة الكلام ...

وتملكتنى دهشة لم تترك للسانى القدرة على أن انطق بكلمة واحدة ، وكيف يمكن لشاب فى العشرينات من عمره أن يسمع عضوا فى مجلس قيادة الثورة يصف رئيس الجمهورية بأنه رجل « خرفان » ثم يستطيع لسانه ان ينطق بالكلام .. ؟ ؟

واستطرد السادات :

— من هنا ورايح سيبك منه ، ولا تنشر من تصريحاته شيئا على الاطلاق ..

واستجمعت ما بقى من الوعى — بعد ذهول هائل — وقلت :
— حاضر يا افندم ..

واستدرت خارجا من الحجرة ، وكأننى هارب من هول لا أملك مواجهته الا بالفرار .

ولم اكن استطيع — رغم الذهول — الا ان انفذ ما أمر به أنور السادات ، فهو أكبر المسئولين فى الجريدة ، وهو عضو فى مجلس قيادة الثورة ، وبالتالى فهو أعلم منى — ومن غيرى — بما يجب ... وبما لا يجب ...

وكان محمد نجيب يأتى الى مقر رئاسة مجلس الوزراء فى شارع مجلس الشعب الآن ، ويصعد السلم المؤدى الى شرفة تسبق مدخل المبنى ، فيجد فى انتظاره فى هذه الشرفة عددا من الصحفيين — وأنا منهم — فيلقى عليهم التصريحات ، ويدلى اليهم بالاخبار ، وأنا واقف بينهم بلا ورقة أو قلم فى يدى ، اسمع ما يقول ، دون أن أكلف خاطرى بتسجيل كلمة واحدة مما يقول ..

وتمت تسوية الازمة بين اعضاء مجلس قيادة الثورة — بعد أحداث صعبة ومريرة — وتم الاتفاق فيما بينهم على أن يقتصر دور

محمد نجيب على رئاسة الجمهورية ، فى حين يتولى جمال عبد الناصر رئاسة مجلس الوزراء ... أو هـذا — على الاقل — ما اعلن من شروط التسوية وبقيت شروط أخرى لا يعرفهـا أحـد ، وهى الشروط التى كنت انا ضحية واحد منها .

وفى صباح احد الايـام ، وبينما كان جمال عبد الناصر يعقد أول اجتماع لمجلس الوزراء برئاسته ، حضر الى مقر مجلس الوزراء ركب الرئيس محمد نجيب الذى جـاء خصيصا لتهنئة جمال عبد الناصر بمنصبه الجـديد . ودخل محمد نجيب الى قاعـة اجتماع المجلس — ونحن وراءه ومعنـا عـدد كبـير من المصورين — لتسجيل الحـدث الكبير ..

كان جمال عبد الناصر جالسا الى رأس مائـدة الاجتماع ، ووراءه مرآة كبيرة تعكس الاضواء الباهرة التى تنطلق من أجهزة التصوير ، وتقدم منه محمد نجيب فصافحه وقال له .

— مبروك يـا عم جمال ..

هكذا قال له ... عم جمال .. ولقـد ظلت هـذه العبارة محفورة فى ذاكرتى من يومها حتى الآن لكثرة ما توحى به من دلالات ..

.. فمحمد نجيب لم يكن « يقدر » أن يخاطب جمـال عبـد الناصر باسمه مجردا ، رغم ان الاول كان يحمل رتبة « لواء » بينما كان جمال عبد الناصر لا يزال يحمل رتبة « بكباشى » .

ومحمد نجيب لم يكن « يريد » ان يخاطب جمال عبد الناصر بوصفه رئيسا لمجلس الوزراء ، فيقول له يا سيادة الرئيس ، لانـه كان ينظر الى جمال عبد الناصر على انـه احـد ابنائـه ، أو اخوته الصغار فى أحسن الاحوال ..

لذلك اختار محمد نجيب عبارة « عم جمال » ليتجنب ان يناديه بجمال ، أو بسيادة الرئيس .. !!

ومع ذلك فان هـذه القصة خارجة عن سياق الحديث ، لذلك نعود فنقول ان محمد نجيب توقف عقب انتهاء الزيارة فى شرفة المبنى — كعادته — وتحدث الى الصحفيين ، وأنـا زلت « مطيعا » لاوامر أنور السادات ، فلم اسجل من حديث رئيس الجمهورية حرفا واحـدا ، ولم انقل الى جريدتى كلمة واحـدة من كلامه .

وفى اليوم التالى ، استدعيت لمقابلة أنور السادات ، فلمـا دخلت عليه وجدته جالسا خلف مكتبه ، وهى احـدى المرات القليلة التى رأيته فيها فى حياتى جالسا خلف مكتب ، فقد كان الاثـير لديه — ومنذ ذلك التاريخ — ان يجلس الى جوار النافذة ، أو فى مقعـد على الشرفة ، أو — فيما بعد — فى ظلال شجرة فى حديقة احـدى الاستراحات .

ونظر الى فى صرامة شديدة ، وكان رحمه اللـه أكثر الناس قدرة على ان يضع على وجهه القناع الذى يريده ... وعندمـا يريده ...

وقال السادات :

— ما هـذا الـذى فعلته .. ؟ لقـد سببت لنـا حرجـا شديدا فى مجلس قيـادة الثورة .. لقد اتصل « نجيب بجمال » وكان غاضبا غضبا شـديدا لان « الجمهورية » لـم تنشر تصريحاته بالامس ...

واستطرد السادات دون أن يسـمح لى استطراده بأن أقول شيئا على الاطلاق ، وكان بالتأكيد يقصد ذلك :

— ان اتفاقنا مع نجيب على التخلى عن رئاسة مجلس الوزراء يقضى بأن يعامل معاملة رئيس الجمهورية كاملة ، وان تنشر كل تصريحاته — بهذه الصفة — ولقد تصور من عدم نشرك لتصريحاته أمس ، ان « جمال » قد اخل باتفاقه معه ، وبأنه وراء منع الصحف من نشر ما يدلى به من تصريحات .

وتوقف السادات فجأة عن الحديث ، وكأنه انتهى من القاء بيان رسمى مكتوب ومعد سلفا ، وقبل ان استجمع نفسى لاقول له اننى انفذ تعليماته هو ، عاد الى النظر فى وجهى بعيون ثابتة ونطق بكلمتين اثنتين :

— أنت مفصول ..

ولم تكن لدى لحظتها القدرة على الكلام ، ولم يكن لكلامى قيمة حتى لو استطعت ..

وبدا الامر كله واضحا تماما ، فقد اصدر السادات أوامره لى — فى ظل ظروف معينة — ونسى أن يعدل أمره بعد تغير تلك الظروف ، وكان لابد أن يتحمل غيره بتبعه ما حدث ، فكنت أنا القربان الذى قدمه لجمال عبد الناصر ..

فما أهون أن يذهب اليه السادات ليقول بوجه ثابت :

— انها غلطة المحرر .. وقد فصلته .. !!

اتصور أن هذا هو ما حدث ، واتصور انه لم يراجع نفسه بعدها ... فيما حدث .. ! !

بطاقة تحقيق الشخصية الصادرة من جريدة
الجمهورية بتوقيع أنور السادات وحسين فهمى

مفترق طريق

بعد فصلى من عملى فى جريدة الجمهورية ، سافرت الى فرنسا ، والتحقت بمعهد العلوم السياسية بجامعة باريس ، للحصول على دبلوم الدراسات الافريقية ..

كانت أفريقيا — فى ذلك الوقت — على سطح الاحداث ، بما كان يشتعل فيها من ثورات للتحرر الوطنى ، وما كانت تشهده ساحاتها من صراع مع قوى الاستعمار .. لذلك كانت القضايا الافريقية فى مقدمة اهتمامات المشتغلين بالحياة السياسية ..

وكانت حالتى النفسية تفرض على ان اتغيب عن مصر لبعض الوقت بعد تجربة « فاشلة » فى مطلع حياتى العملية ، انتهت بفصلى من العمل قربانا من السادات على مذبح جمال عبد الناصر .

وفى باريس ، كانت تصلنا من وقت لآخر صحفا مصرية ، علمت منها بزيارة للرئيس عبد الناصر الى المملكة العربية السعودية ـ ومعه السادات ـ انتهت باعلان قيام منظمة المؤتمر الاسلامى ، واختيار القاهرة مقرا لسكرتاريتها العامة ، وتعيين السادات سكرتيرا عاما للمنظمة ، فضلا عن تعيينه وزيرا للدولة لشئون المؤتمر الاسلامى .

وكانت دراستى الافريقية تهتم ـ فى بعض جوانبها ـ بأمور المسلمين فى القارة السوداء ودورهم فى مقاومة الاستعمار ، واحتفاظهم بعاداتهم وتقاليدهم فى مأمن من الحضارة الغربية التى حاولت دول الاستعمار ان تنقلها الى بلادهم ، وان تجرهم الى الامتزاج بها .

كانت بريطانيا ، وفرنسا التى ادرس فى احدى جامعاتها ، فى مقدمة الدول المستعمرة للقارة الافريقية ، والمهتمة بما يجرى فيها ، بل والراصدة لدور الاسلام فى تشكيل « مزاجها العام » حتى ان الفرنسيين كانوا يطلقون على الاسلام فى افريقيا « الاسلام الاسود » Lislam noir تمييزا له عن الاسلام فى بقية انحاء العالم ، وتأكيدا على خصوصيات يختص بها فى القارة العذراء .

وعندما عدت الى مصر ـ بعد انتهاء دراستى ـ تقدمت للعمل بالامانة العامة لجامعة الدول العربية ، التى عينت فيها بدرجة « ملحق ثان » وهى أول وظائف السلك الدبلوماسى فى الجامعة ، وتلقيت تهنئة السيد / عبد الخالق حسونة الامين العام للجامعة ـ فى ذلك الوقت ـ لاجتيازى الاختبارات اللازمة للتعيين ، وكانت تلك الاختبارات ـ وقتها ـ تتسم بشيىء كثير من التشدد ، وشيىء أكثر من المحاباة .

ووصل نبأعودتى ، ودراستى ، وتعيينى فى الجامعة العربية الى أنور السادات ، فاستدعانى لمقابلته فى مكتبه بالمؤتمر الاسلامى ، ومعى كل ما عـدت بـه من وثائق ومراجع تتعلق بالمسـلمين فى افريقـا .

وفى موعدى ، دخلت الى حجرته فى مقر السكرتارية العـامة للمؤتمر الاسلامى ، التى خصص لها قصر أحـد أمـراء الاسرة المالكة السابقة فى شـارع حسن صبرى بالزمالك . وكان المبنى على الطراز العربى ، تحيط بـه حديقة واسعة ، مقامة على طرفها بعض الابنية الملحقة ، التى كانت تستخدم كمكاتب لدائرة الامير سـعيد طوسون ـ صاحب القصر قبل مصادرته ـ ومسكن لناظر الدائرة .

وكان الدور الاول من القصر مخصصا للاستقبال ، بينمـا خصصت حجرات الـدور الثانى ((لمكاتب)) أنور السـادات وسكرتاريته ...

فأنور السادات ـ السيد السكرتير العام ـ كان لـه مكتبين ملحق بكل منهما حجرة للسكرتارية ، الاول ((قبلى)) مخصـص لاستعماله فى الشتاء ، حيث تصطدم اشـعة الشمس بزجـاج الحوائط المغلقة ، فتكسب الحجرة دفئـا طبيعيا ناعما يساعد على التدبر فى أمور المسلمين ... أمـا الثانى فهو ((بحرى)) متصـل بشرفة فسيحة من الرخام الابيض المزين بنقوش عربية ، تتسلل منهـا النسمات المنعشات الى داخل الغرفة فتحيلها روضة فيحاء ، حتى فى أشـد أيام القيظ والهجير ..

كنـا فى احـد شهور الصيف ، عنـدما دخلت مكتب أنـور السادات ، وكان جالسا على أحـد المقاعـد الوثيرة ، ويجلس بجانبه المرحوم الاستاذ أحمد عبد الغفار السكرتير العام المساعـد

للمؤتمر الاسلامى ، الذى قدمنى السادات اليه بعبارات تفيض ودا وبشاشة ، ووجه حديثه الى قائلا :

— انك لم تغب عنا طويلا .. وقد علمت بأنك تخصصت فى الدراسات الافريقية فى فرنسا ..

واجبت بالايجاب ، واستطردت قائلا :

— ان اهتمام الاوربين بما يجرى فى الدول الافريقية والنامية يفوق كل وصف ، لذلك فهم يدرسون كل ما يجرى فيها ، ويتابعون

— على وجه الخصوص — دور الاسلام فى هذه الدول ، ويستخدمون احدث العلوم فى رصد حركة انتشاره فيها ، واخرجت من حقيبتى خارطة كبيرة تصور العالم ، وعليها نقط ملونة تصور عدد المسلمين فى كل دولة على حدة ، وتختلف الالوان باختلاف المذاهب التى ينتمون اليها ، وهذه الخارطة مطبوعة فى فرنسا — باللغة الفرنسية — وتكفى نظرة واحدة اليها لكى تبين مدى انتشار الاسلام ، من استراليا شرقا الى امريكا اللاتينية غربا .

ومد السادات يده بالخارطة الى الاستاذ أحمد عبد الغفار ، وقال له دون ان ينظر ناحيتى :

— هذه الخارطة يجب ان تترجم الى اللغة العربية ، وتطبع ، وتوزع فى كل انحاء العالم الاسلامى .

ولقد ظلت هذه الخارطة — بأصلها الفرنسى — معلقة خلف مكتبه الى وقت تصفية السكرتارية العامة للمؤتمر الاسلامى فى القاهرة ، وكان دائما يعتز بها ، ويطلع عليها كل من يزوره فى مكتبه .

وبعد ان اطلع السادات على بقية ما أحمل من الكتب والوثائق ، وجه حديثه الى فقال :

ـ منذ اليوم سوف تعمل معنا هنا فى المؤتمر الاسلامى وقد عينتك وكيلا لادارة الاستعلامات ، التى تتولى جمع البيانات عن المسلمين فى كافة أنحاء العالم ، وتزويدهم بما يحتاجون اليه من الكتب والاساتذة والمراجع ، كما تنشر المعلومات عن نشاط المؤتمر الاسلامى على أجهزة الاعلام العالمية ، ومنذ اليوم فأنت المتحدث الصحفى باسم المؤتمر .

وقلت :

ـ ولكن ...

ولم ينتظر السادات حتى اكمل العبارة ، بل واستطرد يقول :

ـ واعتبر نفسك مدير الادارة ، لان مديرها ـ علوى حافظ ـ مشغول بأشياء أخرى ، وسوف تكون انت المسئول أمامى عن كل نشاطها .

ونهض السادات ـ واقفا ـ ايذانا بانتهاء المقابلة ـ ومد يده الى يصافحنى ، دون ان يترك لى فرصة لاقول رايى فى عرضه ، أو حتى اشكره عليه ، ان كنت قد قبلته .

وكل ما استطعت ان افعله ، هو اننى قلت للاستاذ أحمد عبد الغفار ، عندما مد يده لمصافحتى ، اننى سوف انتظره فى مكتبه .

وانتظرت فى مكتب الاستاذ حسونة حسيب ، سكرتيره فى ذلك الوقت ، ورئيس مجلس ادارة البنك العقارى العربى الآن ، فلما انتهت مقابلته للسيد أنور السادات ، عاد الى مكتبه واستدعانى للدخول عليه .

كان الرجل ـ رحمه الله ـ رقيقا وبشوشا ، وكان يتحدث اللغة الفرنسية بطلاقة ، فقد سبق له ان أقام فى فرنسا بضع سنين ، وقدم لى التهنئة على انضمامى لاسرة المؤتمر الاسلامى ، وتطرق مباشرة الى تفاصيل العمل الذى سوف أقوم به

ولم يكن أمامى الا ان اقاطعه قائلا :

ـ اننى شاكر لمشاعر السيد أنور السادات ، لكننى كنت أتصور ان هذه الزيارة سوف تكون فقط زيارة مجاملة ، اذ المفروض ان اتسلم عملى فى الجامعة العربية خلال أيام بوظيفة « ملحق ثان » .

ونظر الى الاستاذ أحمد عبد الغفار نظرة حادة من خلف نظارته ، حملت كل معانى الدهشة والاستغراب وقال :

ـ ولكن السيد السكرتير العام عينك فى درجة « سكرتير ثان » وهى درجة تعلو درجتك فى الجامعة العربية بثلاث درجات ، ثم ان المؤتمر الاسلامى منظمة جديدة ، مجال الترقى والتقدم فيها مفتوح بغير حدود .. فاذا اضفنا الى ذلك ثقة السيد أنور السادات فى شخصك ، وهى ثقة أكدها لى بعد خروجك من مكتبه ، فانه يكون من « الجنون » أن ترفض مثل هذا العرض .

وكدت أقول له : أى ثقة هذه التى جعلته يفصلنى من عملى فى جريدة الجمهورية بغير ذنب اقترفته ، سوى حرصى على ان اطيع ما اصدره لى من أمر ، حتى وان كنت غير مقتنع به !!

لكننى راجعت نفسى ، وامسكت عن الكلام ، وتذكرت قول أمير الشعراء أحمد شوقى فى احدى قصائده : هذا بلد كل شىء فيه ينسى بعد حين .. واستأذنت فى الانصراف ، على أن أعود فى صباح اليوم التالى .

ومرت الساعات عصيبة ، وأنـا حائر بين اختيار عملى فى الجامعة العربية ، أو الاعتـذار عنـه والقبول بعرض السادات .

ولقد كان اتخاذ القرار بالغ الصعوبة ، كما كان — فى حياتى — مفترق طريق انتهى بى الى معاناة لازلت اعانى من بعض آثارها حتى الآن .

وقبلت بالعمل فى المؤتمر الاسلامى ، وأنا واسع الرجاء فى ان استطيع فيه ، ان اقـدم جهدا متواضعا فى سبيل خـدمة الاسلام وتوحيد كلمة المسلمين من خـلال هـذه المنظمة الجديدة ، واغراضها السامية .

واستأذن القارىء فى ان انقل عبارة من كتـاب اصـدره أنور السادات فى ذلك الوقت بعنوان « نحو بعث جـديد » يشرح فيـه دوافع التفكير فى انشاء منظمة المؤتمر الاسلامى ، والآمـال العريضـة المعقودة عليها ، بعد زيارته للسعودية مع جمال عبـد الناصر :

« وبحث جمال أمور المسلمين فى كل مكان مع وفودهم .. فى الملايو .. وفى اندونيسيا ، وفى المغرب ، وفى تركسـتان وفى افغانستان ، ومع وفود من قلب افريقيا ، ومن شواطئها .. كانوا جميعا يرون فى جمال املا جديدا كبيرا . وتحدثوا معه وافاضـوا وتحدث هو وافاض .. وبعد .. على المسلمين فى كل بقاع الارض أن يأملوا فى المستقبل .. فسـوف يجدون سبيلهم الى العدل ، والحق ، والعمل .. لان مأساتهم اصبحت تحت أعين المناضـلين الثوار اتباع محمد ، سيد المناضلين وراعيهم .. وهم لن يخطفوا المشعل ليطفئوه .. بل سوف يرفعونه عاليا لكى يضىء للملايين الطريق .. » .

ولم يكن فى استطاعة شاب مثلى — فى ذلك الوقت — أن يتردد كثيرا فى قبول العمل بالمؤتمر الاسلامى ..

كانت الرسالة أكثر جلالا من رسالة الجامعة العربية ..

وكان العرض اكثر سخاء مما تقدر عليه الجامعة العربية التى تدار وفقا لانظمة « وكادرات » لا يملك ان يخرقها رجل واحـــــد بارادته المنفردة ، مثلما كان الحال فى المؤتمر الاسلامى .. !! .

« ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير ، وكان الانسان عجولا » .

(من سورة الاسراء)

فى انتظار اللقاء

بعد اسابيع قليلة من بداية عملى فى المؤتمر الاسلامى ، تعرضت مصر للعدوان الثلاثى فى عام ٥٦ ، ودارت معارك طاحنة فى سيناء ، وداخل مدينة بور سعيد ، وامتدت غارات الطائرات البريطانية لتصل الى سماء القاهرة .

وكان واضحا ان الهدف هو اسقاط نظام جمال عبد الناصر بعد ان « تجرأ » وعقد صفقة الاسلحة مع تشيكوسلوفاكيا ، ثم « تمادى » فأمم قناة السويس فى يوليو عام ١٩٥٦ .

وكان هناك احتمالا واردا بأن يقصف الطيران البريطانى مقر اقامة جمال عبد الناصر ، للتخلص منه ، وانهاء المقاومة الشعبية التى اعلنها ، عقب خطابه الشهير من فوق منبر الجامع الازهر .

وتطوع أنور السادات باعداد مبنى السكرتارية العامة

للمؤتمر الاسلامى ، ليكون مقرا بـديلا لاقامة جمال عبد الناصر ، وكان تقـديره ان وجود المبنى وسط حى الزمالك ، وبالقرب من معظم السفارات الاجنبية ، يجعل من قصف الطيران لـه مغامرة لا تقـدر عليها القوات الغازية .

واعلنت حالة الطوارىء فى المبنى ، وتقرر ان يبيت فيـه أحـد المسئولين كل ليلة ليكون « ضابط اتصال » اذا استدعت الحالة انتقال جمال عبـد الناصر اليـه .

وفى هـذه الايام بالذات ، كانت السيدة جيهان السادات على وشك ان تضع مولودا ، بينما القاهرة كلهـا فى حـالة اعتـام ، والمستشفيات كلها فى حالة طوارىء ، وأنور السـادات فى قمة الانشغال ـ مع بقيـة زملائه من اعضاء مجلس قيـادة الثورة ـ بتداعيات الموقف العسكرى .

ووضعت السيدة جيهان مولودها ـ فى احدى الليالى المظلمة ـ وكان أنـور السادات الى جانبها حتى اطمأن عليها وعلى المولود وكان الطفل غلاما اسماه « جمال » تيمنا بجمال عبد الناصر ... وربما اظهارا لوفائه له ، فى وقت كان فيـه مصير جمال عبد الناصر والثورة بأكملها ، ضرب من المجهول .

وكان السادات شديد الشوق الى مولود ذكـر ، بعـد ان كانت ذريته السابقة كلها من الاناث ، سواء من زوجته الاولى ، أو من السيدة جيهان .

وكان السادات شـديد السعادة بالمولود ، رغم الظروف القاسية التى كانت تمر بها مصر ، ويمر بها هـو شخصيا ، نتيجة للعـدوان الثلاثى على مصر .

وظهرت قمة السعادة فى الكتاب الذى اصدره أنور السادات بعد شهور قليلة من ميلاد الطفل ، وكان عنوانه ((يا ولدى .. هذا عمك جمال)) وكان الكتاب مزيجا من التعبير عن مشاعر البهجة بالمولود الذكر ، وتأكيد الوفاء — والولاء — لجمال عبد الناصر ، الذى سمى المولود باسمه . !

وفى هذا الكتاب بالذات نسب السادات نفسه للشيخ « السادات » واعتبر ابنه جمال حفيد أولياء الله الصالحين .. !!

وفى ساعة متأخرة من الليل ، اتصل بى فى مكتبى بالمؤتمر الاسلامى الاستاذ احمد عبد الغفار — السكرتير العام المساعد — وابلغنى بأنه تم الاتفاق على وقف اطلاق النار اعتبارا من منتصف الليل ، وطلب منى ان انتظره فى الصباح حتى يحضر الى مكتبه ، فلا أعود الى بيتى للراحة بعد ليلة قضيتها ساهرا ، حيث طلب السيد أنور السادات عقد اجتماع عاجل ، من المقرر ان أشارك فيه .

وجاء أحمد عبد الغفار الى مكتبه حوالى الساعة العاشرة أما السادات فقد وصل — كعادته — قرب الظهر ، وفى يده مظروف كبير بداخله مجموعة من الصور الفوتوغرافية ، تصور الخراب والدمار الذى تعرضت له مدينة بورسعيد .

وفى بداية الاجتماع ، طلب السادات طبع مليون نسخة من كتاب يضم هذه الصور باللغات المحلية فى افريقيا وآسيا ، وهى — الى جانب اللغة العربية — الاوردو ، والسواحيلى ، والهاوزا .. الخ .

وأشار الينا السادات بانتهاء الاجتماع ، فهذه هى تعليماته ، وعلينا نحن ان نقوم بالتنفيذ ، فهو لا يحب ان يدخل فى التفاصيل .

واستكملنا اجتماعنا فى مكتب السكرتير العام المساعد ، وانتهينا الى ان الحل الوحيد لاصدار هذا الكتاب ـ بكل هذه اللغات ـ هو طبعه على مطابع جريدة الجمهورية ، وان تبدأ عمليات الترجمة على الفور .

ويعلم الله مقدار الجهد الذى بذله الزملاء العاملين معى حتى انتهينا من ترجمة الكتاب الى عشر لغات اجنبية ، ومراجعة وطبع المليون نسخة المطلوبة فى وقت يعتبر قياسيا بكل المعايير .

وعندما عرضت النسخ الاولى من الكتاب على أنور السادات طلب منى ان اعد نفسى للسفر فى اليوم التالى ـ مبعوثا خاصا له ـ الى الاردن ، وسوريا ، ولبنان ، والكويت ، كما اختار بعض الزملاء الآخرين مبعوثين له الى بقية الدول الاسلامية فى افريقيا وآسيا .

وكان المطلوب منا هو مقابلة المسئولين فى هذه الدول واطلاعهم على تفاصيل العدوان الثلاثى ، وما تعرضت له مدينة بورسعيد من دمار ، وتوزيع الكتاب الذى أعددناه على أوسع نطاق فى هذه الدول .

وقال لى السادات ، انه سوف يعد خطابات الى رؤساء الدول التى أزورها لتقديمها لهم ، كما انه سوف يبلغ سفراء مصر فيها لتقديم كل معاونة لازمة .

والى ما قبل موعد اقلاع طائرتى بساعات معدودة ، لم يكن السادات قد وقع الخطابات التى سوف أحملها لرؤساء الدول مما اضطرنى الى التوجه الى بيته ـ فى شارع الهرم ـ للحصول على توقيعه على هذه الخطابات ، ثم اتوجه مباشرة الى المطار .

واستقبلنى فى صالون البيت ، السيد فوزى عبد الحافظ ، سكرتيره الخاص ، واقرب المقربين اليـــه ، وموضع ثقته فى بيته ومكتبه على السواء .

واعتذر لى السيد فوزى عبد الحافظ بأن السيد السكرتير العام لم يرتد بعد ملابســـه ، وأخـــذ منى الخطابات ، ليعـــود بهـــا موقعه بعـــد لحظات ، مع تمنيات السيد أنور السادات لى بالتوفيق .

وكان طبيعيا أن اسأل اذا كان السيد أنور السادات يرغب فى أى شيىء استطيع ان احضره له من الخارج عنـــد عودتى ، فدخل فوزى عبد الحافظ مرة أخرى الى حجرة السادات ، وعـــاد ليقول لى انه فى حاجة الى لبن اطفال « لجمال » اسمه S.M.A. ولقد أصبح هذا النـــوع فيما بعد منتشرا على نطاق واســـــع فى مصر أما وقتها فكنت اسمع بـــه للمرة الاولى .

واستطرد فوزى عبـــد الحافظ يقول :

— ويمكنك ان تعطيه للسفير فى بيروت ، ليرسله لنـــــــا بالحقيبة الدبلوماسية .

وودعت فوزى عبـــد الحافظ ، وانطلقت فى طريقى الى المطار حيث بـــدأت المهمة التى كلفت بها ، واعترف بأن أول شيىء فعلته عنـــدما وصلت الى مدينة بيروت هو اننى دخلت الى احـــــدى الصيدليات واشتريت علبتين من اللبن المطلوب ، واعطيتهمـــــا

مباشرة الى السفير المصرى اللواء عبد الحميد غالب لترسل بالحقيبة الدبلوماسية الى القاهرة .

ولم أكن ادرى — وأنا أسارع الى تأدية هذا الواجب — ان يكون موضوع « لبن الاطفال » أحد أسباب التوتر الشديد الذى أصاب علاقتى بأنور السادات فيما بعد ، على النحو الذى سوف أرويه تفصيلا .

السفير عبد الحميد غالب

وفى لبنان قابلت السيد سامى الصلح — رئيس الوزراء فى ذلك الوقت — ونجحت فى ان تقوم بعض الصحف اللبنانية بتوزيع « كتاب بورسعيد » كملحق خاص لاعدادها ..

ومن الامانة ان اذكر ان السفير عبد الحميد غالب ، كانت له بعض التحفظات على توزيع هذا الكتاب فى لبنان ، فقد كان يرى ان الصور المنشورة فيه تمثل بشاعة العدوان الثلاثى ، الى الحد الذى قد يخيف القوى الوطنية فى لبنان ويثبط عزيمتها اذا ما فكرت يوما فى ان تدخل فى مواجهة مع قوى الاستعمار .

ومع تأكيدى للسفير أن هذه هى أوامر أنور السادات ، اضطر الى قبول الفكرة ، وقدم لى كل ما كان مطلوبا منه من معاونة .

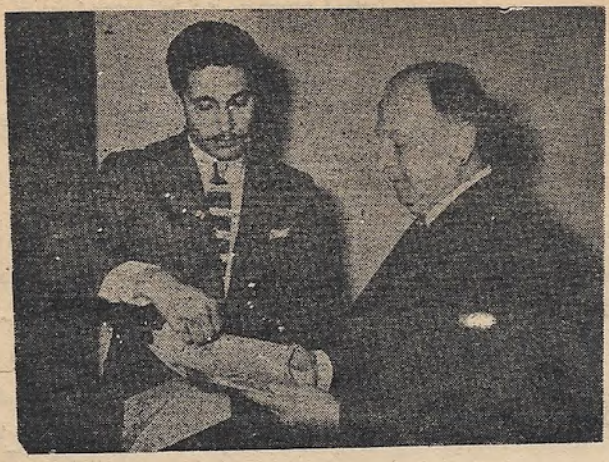

السيد / سامى الصلح رئيس وزراء لبنان
يتسلم رسالة أنور السادات

ولم يكن الامر كذلك بالنسبة للسفير المصرى، فى عمان ، اللواء محمد ابراهيم سيف الدين ، أو فى دمشق ، السيد / محمود رياض الذى اصبح بعدها وزيرا للخارجية فى مصر ، ثم امينا عاما لجامعة الدول العربية ، فقد تقبل السفيران الفكرة بترحاب ، وعاونا فى توزيع الكتاب ، كما قام بدور هام فى هذا السبيل السيد عبد المحسن أبو النور ، وكان وقتها ملحقا عسكريا فى دمشق .

أما الكويت ، التى لم تكن قد حصلت على استقلالها بعد ، فلم تكن لمصر فيا سفارة ، وانما كانت مهمتى فيها فى رعاية الامير عبد الله المبارك الصباح — نائب الحاكم وقتها — والصديق

الشخصى لانور السادات ، كما كنت قد تشرفت بمعرفته قبل هذه الزيارة بسنوات ، ذات صيف فى لبنان .

وكان السادات قد طلب منى قبل سفرى ، ان افتح موضوع المساعدات المالية المطلوبة لاسر شهداء بورسعيد ، عندما التقى بالامير عبد الله المبارك فى الكويت .

وكنت أتوقع ان يبعث معى أنور السادات بهدية الى « صديقه » عبد الله المبارك أقدمها له خلال لقائى به ، فلما لم تخطر هذه الفكرة على ذهن السادات ، اضطررت الى شراء برواز من الفضة من سوق بيروت ، وضعت فيه صورة فوتوغرافية لانور السادات ، وقدمته الى عبد الله المبارك الصباح عندما استقبلنى فى مكتبه بدائرة « الامن العام » التى سميت وزارة الدفاع فيما بعد .

وكان فى مجلس الامير عدد كبير من اعيان الكويت وكبار المسئولين فى حكومتها عندما قدمت اليه الهدية ، فأخرجها من علبتها — مزهوا — وقال للحاضرين :

— اننى اعتز جدا بصداقتى لانور السادات ، وسوف احتفظ بهديته هذه على مكتبى دائما .

وكان عبد الله المبارك يقصد من ذلك — بطبيعة الحال — ان يعلم الجميع مدى صلته الوثيقة بالثورة فى مصر ، التى كان بريقها فى تلك الايام فى أوج لمعانه فى امارات الخليج ، بعد تأميم القناة ومعركة بورسعيد .

وفى لقاء آخر انفردت فيه بعبد الله المبارك فاتحته

فى موضوع المعونات المطلوبة لاسر شهداء بورسعيد ، فسلمنى شيكا بمبلغ خمسين الف جنيه استرلينى محررا باسم السيد انور السادات ، وكان هـذا المبلغ ـ وقتها ـ بالغ السخاء .

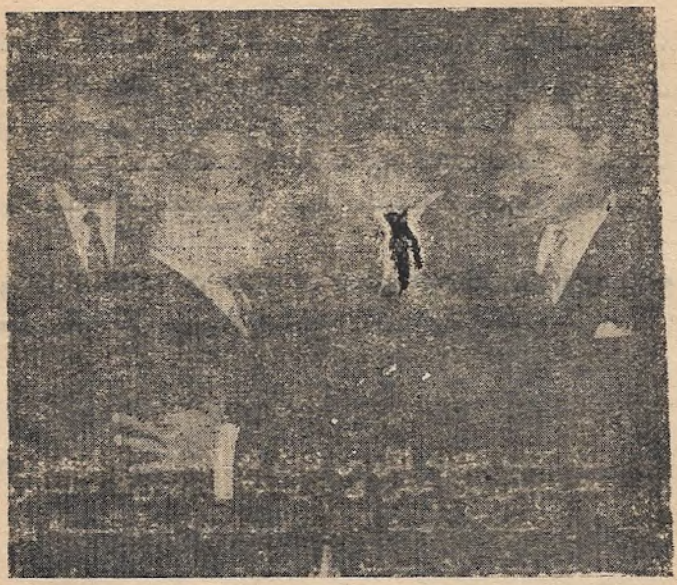

قبلة مودة بين السادات وعبدالله المبارك الصباح

ولست استطيع الآن ان اقطع بما اذا كان هذا الشيك قد حصل لحساب المؤتمر الاسلامى ، ام ان السادات قد رأى ان يوجهه وجهة أخرى ...

فعندما عدت الى القاهرة ، وطلبت مقابلة أنور السادات تعلل السيد فوزى عبد الحافظ ـ كعادته ـ بشتى العلل ، مما

اضطرنى الى ان اترك له الشيك ، فى انتظار ان يسمح وقت السكرتير العام بأن القاه لكى اقدم اليه تقريرا عن مهمتى التى كنت أمثله فيها ، والتى كانت بالنسبة اليه بالغة الاهمية والاستعجال

لكننى اكتشفت — فيما بعد — اننى كنت فى غاية السذاجة ، وان أنور السادات كان فى قمة الغضب منى لاسباب كان على ان اكتشفها وحدى ، فقد كان من عادته عندما يغضب ، ان يحتفظ بأسباب غضبه لنفسه ، فلا يواجه بها صاحبها ، وغالبا ما تكون هذه الاسباب مجرد وشاية طائشة أو خديعة ملفقة .

وكان السادات من عادته ان يعطى عقله لكل من ينفرد بأذنه وان يعطى قلبه لكل من يملأ هذه الاذن بالوشايات . !

زوبعة فى فنجان

استدعانى أحمد عبد الغفار ، السكرتير العام المساعد لمقابلته ، فاتجهت الى المبنى الرئيسى الذى يقع به مكتبه ، وبينما أنا اصعد درجات السلم ، كان أنور السادات يهبط متجها الى سيارته ، فالتقينا وجها لوجه ، وكان هذا هو اللقاء الاول منذ عودتى من مهمتى فى الدول العربية .

وقفت مكانى مفسحا له الطريق ، وبادرته بالتحية ، الا أنه أدار وجهه الى الناحية الاخرى فى هدوء ، واستمر فى طريقة دون ان يرد التحية .

وظللت واقفا فى مكانى بضع لحظات ، مذهولا بما حدث فلم يكن يمكن ان اشك لثانية واحدة فى انه قد رآنى ، وانه قد تعمد ان لا يرد على تحيتى ، فلم يكن يفصل بين وجهينا سوى

سنتيمترات معدودة ، كما أن الطريقة التى أدار بها وجهه — ببطء شديد — كانت تدل على أنه واع تماما لما يفعل . !!

واكملت الطريق الى مكتب أحمد عبد الغفار ، ودماء الدنيا كلها تغلى فى عروقى .

أحمد عبد الغفار

واستقبلنى الرجل — يرحمه الله — بابتسامته المعهوده ، التى يمتزج فيها شىء من البشاشة بشىء من السخرية ، وبادرنى بقوله :

— أن أنور السادات شديد الغضب منك ..

فقلت بنبرة جامدة :

— هذا ما لا أشك فيه ، بعد أن التقينا الآن على السلم وجها لوجه ، فأشاح بوجهه عنى ، ولم يكلف خاطره بأن يرد تحيتى ..

وقال أحمد عبد الغفار بابتسامة أكثر اتساعا :

— ماذا فعلت فى بيروت . ؟ لقد تلقى السادات تقريرا من المخابرات بأنك امضيت سهرة « صاخبة » هناك فى أحد الملاهى الليلة انتهت باقتيادك ومن معك من « السيدات » الى مركز الشرطة .. (!!)

وكانت المفاجأة أكبر مما أتصور ، وكانت الحقيقة قد زيفت الى حد يدعو الى السخرية ، بدلا من ان يدعو الى الرثاء .

وشربت فنجان القهوة الموضوع أمامى فى هـدوء ، وقلـت لـه : دعنى أروى لـك القصة من أولها . .

فقـد اتصلت ـ وأنـا فى بيروت ـ بصديق قـديم لى يقيم هناك ، هـو الاستاذ عبود فودة ، وكان عبود فوده رئيسا لقسم الاخبار فى جريدة الجمهورية أثناء عملى بها ، وكان صديقا حميما الى جانب عملى تحت رئاسته . . ثم نقـل للعمل مراسلا للجريدة فى بيروت ، حيث أقام مع زوجته هناك لسنوات طويلة ، وكان من الطبيعى ان انتهز فرصة زيارتى للبنان للاتصال بـه لتحيته ، وكان من كرمه ان دعانى ليلتها الى العشاء ، واتفق معى على ان يمر مساء بسيارته على الفنـدق الـذى اقيم فيه ليصطحبنى الى مكان العشاء

وفى موعـده ، حضر عبود فوده ، ومعـه زوجته الفاضلة السيدة عايدة هـلال ، وشقيقها ، وصديق مشترك لى ولعبـود فوده هو الدبلوماسى العراقى قـدرى الكيلانى ، الـذى كان وقتها مستشارا للسفارة العراقية فى بيروت .

وانطلقت السيارة بنـا ـ نحن الخمسة ـ الى مطعم لبنانى يقع فى منطقة هادئة على مسافة بضع كيلو مترات من بيروت . يتخصص فى تقـديم الشواء ، حيث امضينا سهرتنا هناك فى اطـار من الصداقة القديمة والوثيقة .

وأثناء عودتنا الى بيروت استوقفتنا داورية من رجال الجيش اللبنانى لتفتيش السيارة ، والاطلاع على « هوية » الركاب (أى بطاقاتهم الشخصية) .

وكان لبنان وقتها يمر بظروف سياسية مضطربه ، انتهت فيما بعـد باحتلالها بواسطة مشاة البحرية الامريكية ، خـلال ولايـة الرئيس كميل شمعون .

لذلك فقد كان اجراء طبيعيا ان تتحقق داوريات الجيش اللبنانى من « هوية » الداخلين الى العاصمة مساء ، وهو اجراء كان يمكن ان يمر بهدوء ، لولا ان صديقنا قدرى الكيلانى تمسك بحصانته الدبلوماسية ورفض عملية « التفتيش » هذه .

وتم اتصال تليفونى — من داخل نقطة الحدود — بقائد الشرطة العسكرية للجيش اللبنانى ، الذى كان فيما اذكر الشقيق الاصغر للواء فؤاد شهاب قائد الجيش اللبنانى وقتها ، ورئيس جمهورية لبنان فيما بعد ، واسفر هذا الاتصال عن السماح للسيارة بالعبور فورا ، مع تقديم الاعتذارات الكافية للدبلوماسى العراقى الذى رفض « التنبيش » أى التفتيش باللجهة اللبنانية . !

ولم يكن من الصعب على أحمد عبدالغفار — بعد هذه الرواية — ان يتبين انه لم تكن هناك سهرات صاخبة على الاطلاق ، ولم يكن هناك « اقتياد » الى مراكز الشرطة ، وان الحاضرين — كما ذكرتهم بالاسم — هم عبود فوده والسيدة الفاضلة زوجته وشقيقها ، الذين تفضلوا بدعوتى مع الدبلوماسى العراقى — صديقنا المشترك — الى عشاء « برىء » فى مطعم هادىء خارج بيروت يقدم « الفراريج المشوية » . !

وضحك أحمد عبد الغفار من اعماقه ، وطلب الى ان اذهب فى الصباح لمقابلة السادات ، ولكى اقص عليه هذه الرواية بتفاسيلها ، فلابد انه سوف يقتنع بها وينتهى الامر .

ولما ابديت بعض التحفظات على استعدادى لمقابلة السادات بعد تجاهله لى — عندما التقينا على السلم — وامساكه عن رد تحيتى ، عاد أحمد عبد الغفار الى الضحك وقال :

— « ما تبقاش زعفرانى أمال .. » . !

ولم اكن افهم وقتها معنى كلمة « زعفرانى » لكننى فسرتها بمعنى قريب من « عصبى » ، ووعد بأن يحضر هو نفسه لقائى بالسادات .

ولما هممت بالانصراف ، كانت تنتظرنى مفاجأة أكبر من سابقتها ، فقد استطرد أحمد عبد الغفار :

— بقيت مسألة اخرى صغيرة ، فان السيد أنور السادات « واحد على خاطره منك » بخصوص مسألة « لبن الاطفال » الذى طلبه لجمال .

واستمر الرجل فى كلامه ، وسط ذهول انتابنى ، ولم افق منه لساعات طويلة بعدها :

— لقد طلب منك السادات — ثقة منه فيك — أن ترسل اليه لبن مجفف يحتاجه ابنه جمال ، فاذا بك ترسل اليه علبتين فقط من هذا اللبن ، وهما تكفيانه بالكاد لمدة لا تزيد عن اسبوع .. والحقيقة أنه لم يكن يصح منك ذلك ، فقد اخترت الرجل — وانت فى مطلع حياتك العملية — مبعوثا خاصا له ، وقدمك الى رؤساء الدول وحكامها ، وكان ينتظر منك عناية أكبر بما طلبه من لبن مجفف يحتاجه طفله الوليد .. !!

وجاء دورى أنا لكى استغرق فى الضحك ، ربما بصورة هستيرية ، حتى استطعت ان أتماسك وأتهيأ « للدفاع عن نفسى » فى هذا الاتهام الجديد ، قلت :

أولا : أنا شاب اعزب ، ليست لى خبرة بما يحتاجه الاطفال

وقـــد فهمت من حديث فوزى عبد الحافظ ، ان اللبن المطلوب هـــو نـــوع من الدواء ، ولم يكن اطعام الاطفال باللبن الصناعى شائعـــا وقتها ، لذلك فاننى تصورت ان المطلوب هـــو علبة من هـــذا الدواء وقـــد ارسلت علبتين .

ثانيا : ان تكليفى بارسال « الدواء » عن طريق الحقيبـــــة الدبلوماسية ، قـــد ادخل فى روعى ان المطلوب هو سرعة وصوله

المؤتمر الاسلامى

السكرتارية العامة ١١ شارع حسن صبرى
الزمالك بالقاهرة
تليفون ٨٠٢١٥٤ _ ٨٠٢١٥٥
٨٠٨٤٧١ _ ٨٠٨٧٦٣ _ ٨٠٨٧٩٨

Islamic Congress

GENERAL SECRETARIATE 11, HASSAN SABRI STREET
ZAMALEK, CAIRO
PHONES : 802154 - 802155
808471 - 808763 - 808798

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو الأمير عبد الله السالم الصباح

حفظـه اللـه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

فيسرنى أن أقدم الى سموكم الاستاذ أحمد طلعت وكيـل أدارة الاستعلامات بالمؤتمر الاسلامى الذى يزور بلادكم الشقيقة فى مهمة تتعلق بالمؤتمر الاسلامى .

ويقينى أنه سيجد من عطف سموكم ورعايتكم ما يساعده على أداء المهمة التى حملناه اياها .

والله ندعو أن يوفقنا الى ما فيه خدمة الاسلام والمسلمين

وتفضلوا سموكم فاقبلوا مزيد احترامى وتحياتى ..

٢٨ جمادى الاولى ١٣٧٦ هـ
٣٠ ديسمبر سنة ١٩٥٦ م

السكرتير العـام
أنور السادات

خطـاب ـ السادات للامير عبدالله المبارك الصباح

ولم أكن اتصور — مذاجة — ان الحقيبة الدبلوماسية يمكن ان تكون هى الطريق الطبيعى لاستيراد غذاء الاطفال .

ثالثا : اننى — لو كنت تصورت كل ذلك — فما كان احب الى من ان ارسل كل ما تحتويه صيدليات بيروت من هذا « الدواء » ما دمت سوف لا احمله على كتفى ، بل تتكفل بذلك « الحقيبة الدبلوماسية » المخصصة لاعمال وزارة الخارجية .

وكنت بريئا — وجادا — فيما قلت الى درجة جعلت احمد عبد الغفار يستغرق فى الضحك من جديد ، بحيث بدى انه قد فقد السيطرة على وقاره ، فلما استطاع أن يتماسك قال لى :

— دعك أنت من هذا الموضوع فى مقابلتك مع السادات غدا ، فلا تفاتحه فيه ، وسأتولى انا عنك ذلك .

* * *

كان لقائى مع السادات فى اليوم التالى « سيناريو » يفتقد فقط المخرج ، حتى يصبح مسرحية « تراجيدية » .

دخلت مكتب السادات فوجدته جالسا على مقعده المفضل بجوار الشرفة ، وفى مقعد مجاور يجلس السكرتير العام المساعد ، أحمد عبد الغفار ..

وكان السادات واضعا على وجهه قناع الجد والصرامة ضاما شفتيه ، ومحدقا بعينيه فى وجهى .. ولم يأذن لى فى الجلوس ، فالموقف موقف « محاكمة » وكيف يسمح للمتهم ان يجلس فى حضرة قضاته . !

ورويت للسادات من جديد كل ما رويته بالامس لاحمد عبد الغفار ، واضفت موجها له الحديث :

— عبود فودة سيادتك تعرفه جيدا ، فقد كان أحد العاملين معك فى جريدة الجمهورية ، وانت تعلم انه كان رئيسى ، فضلا عن انه صديق ..

وبيروت لكم فيها سفارة وسفير ، ويمكنك ان تطلب منه تقريرا يؤكد لك كل حرف فى روايتى .. بأشخاصها .. واحداثها .

أما تقارير المخابرات ، فاذا كانت كل ما تستطيعه هو ان تلفق مثل هذه السخافات ، وكل ما تهتم به هو أين أكل أحمد طلعت ، وماذا أكل ، فانها — أى المخابرات — لا تكون فقط فاشلة بل وتافهة أيضا .

وقاوم السادات ابتسامة كانت سوف تعرف طريقها الى وجهه بالنظر ناحية أحمد عبد الغفار وقال له :

— ابعت يا أحمد اطلب تقرير من غالب .

وكل من تابع خطابات السادات على شاشات التليفزيون فى آخر أيامه يمكنه أن يدرك الطريقة التى نطق بها هذه العبارة مؤكدا على حروفها ، ومبالغا فى استخدام الحركة والسكون ...

وبعد أيام جاء تقرير السفير عبد الحميد غالب مؤكدا لكل حرف قلته ، وكان الرجل سفيرا ناجحا ، وموضع ثقة وتقدير من رجال الثورة ، ولم يكن هناك ادنى شك فيما يقول ، لذلك فقد اعتبر الموضوع منتهيا ، وابلغنى أحمد عبد الغفار بذلك وبأن السادات قد استعاد الثقة فى شخصى من جديد ، خصوصا بعد ان علم بقصة « الصورة » التى قدمتها للامير عبد الله المبارك الصباح نيابة عنه ، وما احدثه اهداء هذه الصورة للامير من سعادة .

وكان تقرير المخابرات من الكويت قد وصله بعد وصول تقرير السفير عبد الحميد غالب ، وكان يتولى كتابة « التقارير » من الكويت رئيس البعثة التعليمية هناك الاستاذ عبد المجيد مصطفى — رحمه الله — ويتناول فى تقاريره الى المخابرات المصرية كل شاردة وواردة !

اختيار الرجال

كان السادات ، فى كل المناصب التى تقلدها ، محبا للتغيير السريع فيمن يعملون معه . فعندما تولى مسئولية الاشراف على جريدة الجمهورية لم يستقر أحد فى منصب رئيس التحرير أكثر من شهور قليلة ..

وفى أقل من عامين تناوب على رئاسة التحرير حسين فهمى ، وجلال الدين الحمامصى ، وكامل الشناوى ، واحمد قاسم جوده ، وشغل هذه الوظيفة بالانتداب محمد صبيح ، وعبد السلام داود ، ورائد العطار ، وغيرهم ..

وفى المؤتمر الاسلامى ، تتابع على منصب السكرتير العام المساعد ، أمين شاكر ، وحسن التهامى ، واحمد عبد الغفار ، واحمد عبد الله طعيمة ، وتوفيق عويضه .. ولعل احمد عبد الغفار كان أوفرهم حظا ، وأطولهم تنفسا ..

وكانت السكرتارية العامة للمؤتمر الاسلامى تضم خليطا غريبا من الموظفين ، لا يجمع بينهم سوى أمر واحد ، هو انهم جميعا من اختيار السادات شخصيا . .

وفيما عدا قلة من الفنيين من أمثال المرحوم الدكتور محمود محمد الصياد استاذ الجغرافيا الشهير ، والدكتورة سعاد ماهر استاذة الاثار الاسلامية ، فقد وزع السادات بقية مناصب السكرتارية العامة على عدد من معارفه — أو محاسيبه — لاسباب مختلفة .

● فمحمد أحمد — مأمور الضرائب — أصبح مديرا لمكتبه منتدبا من وزارة المالية ، وكان محمد أحمد ضابط احتياط خلال الحرب العالمية الثانية وعين « قومندانا » لمعتقل الزيتون الذى كان السادات معتقلا فيه خلال الحرب بعد فصله من الجيش .

وكان محمد أحمد رجلا مهذبا ورقيقا بطبيعته ، وكان يختلف عن بقية الذين تناوبوا على قيادة المعتقل (١) فأراد السادات أن يرد له الجميل ، وان يظهر بمظهر الوفاء الذى اراد دائما ان يراه الناس فيه ، فاختاره مديرا لمكتبه .

● وعلوى حافظ الضابط السابق — والنائب الوفدى حاليا — كان يسكن مع السيدة والدته فى ذات العمارة التى كان يسكنها السادات قبل الثورة فى منيل الروضة ، وكانت والدة علوى حافظ تعتبر السادات أخا أكبر لابنها . .

وعندما اصبح السادات سكرتيرا عاما للمؤتمر الاسلامى عين علوى حافظ فى المؤتمر بمرتب كبير . . وسلمه مفتاح سيارة مرسيدس ١٩٠ سوداء . . !!

---

(١) البحث عن الذات — انور السادات — ص ٧٢ .

● وعبد الخالق كامل — اللواء المتقاعد — كان السادات مرؤسا له خلال عمله بالقوات المسلحة ، فلما احيل عبد الخالق كامل الى التقاعد عينه السادات مديرا لادارة المراسم بالمؤتمر الاسلامى لكى يستمتع — كل صباح — برؤية الرجل وهو ينتظره على باب المبنى ، ليفتح له باب السيارة ، ويسير وراءه حتى يدخل الى غرفة مكتبه ..

● وحسن جعفر ابن المرحوم المستشار صالح بك جعفر الذى رزق به من زوجته الالمانية ، والاخ غير الشقيق للجاسوس الالمانى « هانز ابلر » عينه السادات وكيلا لادارة المراسم ..

كان حسن جعفر زميل السادات فى معتقل الزيتون بعد القبض على شقيقه ، وكان هو الذى علمه اللغة الالمانية خلال اقامتهما فى المعتقل (١) واستمر يعطيه دروسا فيها بعد عودته الى الجيش ، وكان السادات يرى فيه « ابن الذوات » الذى يصلح للعمل فى ادارة المراسم .

● وكامل عابدين — بلديات السادات — اصبح هو الاخر من كبار موظفى المؤتمر الاسلامى ، وكان مكلفا بمهمة « خاصة جدا » هى الاشراف على بناء مقبرة فى قرية ميت ابو الكوم — بلد السادات — لتنقل اليها رفات السيدة والدته ، التى توفيت ودفنت فى مقابر القرية ، واراد السادات ان يكرمها — بعد وفاتها — فقرر أن ينقلها الى مقبرة خاصة .

● أما محمد زكى عصمت — الضابط السابق فى سلاح

---

(١) البحث عن الذات — أنور السادات — ص ٥٠ ، ص ٦٨ .
صفحات مجهولة — أنور السادات — ص ٥٩ ، ص ٦٠ .

الفرسان ــ فقد كان ينحدر من اصل تركى ، ويتصل بقرابة للفريق عزيز المصرى الذى طلب من السادات أن يجد له عملا . وكان السادات لا يملك ان يرد طلبا للمرحوم الفريق عزيز المصرى ، لاسباب تعود الى تاريخهما الطويل فى العمل ضد الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية (٢) ، لذلك فقد عين محمد زكى عصمت « تشريفاتى » فى السكرتارية العامة ، ثم غضب عليه ففصله ، وكانت آخر وظيفة شغلها قبل احالته الى المعاش مؤخرا هى رئيس هيئة التأمين والمعاشات .

واستطيع أن استمر فى تسجيل قائمة طويلة بالاسماء ــ والاسباب ــ لولا اننى اضن بوقت القارىء ، وما دامت « النماذج » التى اعطيتها كافية لتوضيح الفكرة ..

ومع كل ذلك ، استطاعت المجموعة الصغيرة من الفنيين فى المؤتمر الاسلامى أن تفعل الشىء الكثير ..

استطعنا ان نترجم معانى القرآن الكريم الى اللغة الصينية ، وان نقيم اتصالا مباشرا بملايين المسلمين فى الصين ..

واستطعنا ان ندرس احوال المسلمين فى الاتحاد السوفيتى ، وأن نستثمر الصداقة التى نشأت بين جمال عبد الناصر وزعماء الكرملين فى تسهيل السماح لاعداد متزايدة من مسلمى الاتحاد السوفيتى بآداء فريضة الحج فى الاراضى المقدسة ..

واستطعنا ان نوفد الائمة وعلماء الدين الى البرازيل .. وبورما .. واندونيسيا .. والملايو .. وشرق افريقيا ..

---

(٢) البحث عن الذات ص ٤٣ ــ صفحات مجهولة ص ٨٥ وما بعدها .

واستطعنا أن نقدم منحا دراسية لطلاب من شتى انحـــاء العالم الاسلامى للدراسة فى الازهر ، وأقمنا لهم « مدينة جامعية » خاصة بهم فى منيل الروضة ..

واختار جمال عبد الناصر انور السادات مبعوثا شخصيا له عندما قررت مصر ان تقوم بدور الوسيط فى النزاع الذى نشب بين باكستان وافغانستان ، باعتبارهما دولتين اسلاميتين ..

وكان السادات يتشبه ، فى طريقة آدائه لعمله ، بالسكرتير العام لهيئة الامم المتحدة ، ويعيش دور « يوثانت » فى ذلك الوقت ، ولم يكن من الصعب عليه أن « يعيش » ادوار الاخرين ، فهـى موهبة لا يمكن ان يجاريه فيها أحد .

لذلك ، فقد استدعى السادات ـ ذات يـــوم ـ المهندس الشهير الدكتور سيد كريم ، وعهد اليه بوضع تصميم لمبنى جـديد يخصص كمقر للسكرتارية العامة ، على غرار مبنى الامم المتحـدة فى نيويورك ، واجهد الدكتور سيد كريم نفسه فى وضع التصميمات المعمارية للمبنى الجديد ، الى جانب نموذج مصغر للمبنى فى صندوق من زجاج ..

وطبع المؤتمر الاسلامى ـ على نفقته ـ تصميمات المبنى بالالوان فى مجلد انيق ، وتوقف المشروع عند هذا الحـــد ، تماما كمـــا حدث بالنسبة لمشروع اعادة بناء دار الاوبرا ، بعد أن احترقت خلال حكم السادات ، ونشرت « الصحف القومية » صور الرئيـس وهو يوقع باعتماد التصميمات النهائية للمبنى الجديد الذى لـــم يقم حتى الان .. !! .

الشائر الأسمر

نشرت احدى المجلات الاسبوعية تحقيقا صحفيا عن جماعة دينية تسمى « شهود يهوا » ضمت فى عضويتها فنانة مصرية شهيرة ، وبعض الشخصيات العامة ، وتضمن التحقيق بعض التفاصيل عن أفكار الجمعية وطريقة ممارسة الطقوس بين أعضائها .

وقد اهتم انور السادات بما نشر ، خصوصا وأنه قد تضمن تلميحا الى صلة بين هذه الجمعية والحركة الماسونية ، وما يستتبع ذلك من صلة بالصهيونية العالمية . وطلب منى السادات أن اتصل بكاتبة التحقيق لكى أحصل منها على مزيد من التفاصيل ، وأن اضع الامر كله بين يدى الاجهزة المختصة بالمؤتمر الاسلامى لكى تدرس ما يمثله من خطر على الفكر الاسلامى .

وتفضلت السيدة الصحفية بزيارتى فى مكتبى ، بعد اتصالى التليفونى بها ، وقدمت لى كل ما كان فى حوزتها من تفصيلات ..

كانت هذه هى المرة الاولى التى التقى فيها بالسيدة (م) وان لم تكن الاخيرة ، فقد ابدت اهتمامها بنشاط المؤتمر الاسلامى ، وشرعت فى كتابة بعض التحقيقات الصحفية عنه ، واقتضى ذلك أن تتردد أكثر من مرة على مكتبى وأن تناقش معى الكثير من التفاصيل .

وفى احدى هذه الزيارات ، وكان عيد الفطر المبـــارك يأتى فى اليوم التالى مباشرة ، دعتنى لزيارتها فى منزل اسرتهـــا لاتذوق « كعك العيد » الذى قالت بأنها متخصصة ــ ومتفوقة ــ فى صنعه ..

ولم أجد فى الامر بأسا ، خصوصا وأن من مهمة رجل العلاقات العامة ــ وكانت هذه هى طبيعة عملى ــ ان يكون على صلة وثيقة بممثلى أجهزة الاعلام ..

وقدمتنى السيدة الى اسرتها ، واستضافتنى بكعك العيد .

وبعد تكرار اللقاء ، فكرت فى ان اتقدم لخطبتها ، بعد ان شعرت بأننى قد وصلت الى سن تدفعنى الى التفكير فى الزواج .

ولظروف تتعلق بالاسرة ، وبما كانت تفرضه علاقتنا من تكرار اللقاء ، رأينا أن نعقد قراننا فى احتفال عائلى ضـــيق ، انتظـــارا لسماح الظروف العائلية باقامة احتفال اوسع فى مناسبة الزفاف .

واستأجرت شقة فى شارع يحيى ابراهيم بالزمالك ، وهـــو الشارع الموازى لشارع حسن صبرى الذى يقع فيه مقر المؤتمر الاسلامى ، وقدرت ان هذا الاختيار سوف يوفر لى القرب من مكان عملى ، كما أنه لا يبعد كثيرا عن مكان عمل زوجتى المقبلة .

وشرعنا نتعاون فى تأثيث بيت الزوجية ، على مهل ، وكان الظن بأننا لن ننتهى من ذلك قبل مضى عام على الاقل ..

وفى أحد الايام جاءت السيدة (م) لزيارتى فى مكتبى وفى يدها « بروفات » لموضوع صحفى ، قالت انه سوف ينشر فى العـــدد القادم من المجلة التى تعمل بها ، والذى يصدر بعد أيام .

ومددت يدى اتناول « البروفات » وما ان بدأت اطـــلع عليها حتى انتابنى الذهول . .

كان الموضوع بعنوان « مع الثائر الاسمر فى بيته » وهـــو عبارة عن حديث أجرته السيدة (م) مع أنور السادات فى بيته (١) تحدث فيه عن حياته الخاصـــة ، وتضمن عبارات اعتبرتهـــا قـــد فاقت كل الحدود . . .

وقلت على الفور :

ـــ متى تم هذا الحديث . . ؟ ولماذا لم أعلم به حتى الان . . ؟ واستطردت فى انفعال :

ـــ لقد كان من الواجب ان اعرف برغبتك فى عمل حديث مـــع أنور السادات ، لاقول لك أننى اتحفظ على ذلك ، لاننى أعمـــل معه ، ولا أحب ان يتصور احد ان حديث تجريه معه زوجتى هـــو نوع من التقرب منه ، أو التزلف له . .

ثم أن فى عبارات هذا الحديث ما لا يليق ان يصدر عن ســـيدة متزوجة ، حتى وان كان ذلك من مقتضيات العمل الصحفى .

اننى رجل شرقى ولا تسمح تقاليدى بأن تجرى زوجتى حديثا تقول فيه عبارات مثل « وضحك انور السادات فلمعت اسنانـــه البيضاء بين شفتيه » . . !! .

---

(١) على طريقة احاديثه مع « ابنته همت » .

أو تقول « وكان يرتدى قميصا ترك بعض ازراره مفتوحة فظهر منه شعر صدره » .. !! .

وماذا يقول زملائى هنا فى المؤتمر .. ؟ وهل الومهم اذا قالوا اننى ارسلت زوجتى لاجراء حديث مع رئيسى الذى اعمل معه ، حتى اوثق علاقتى به ، حتى ولو كان ذلك على حساب التقاليد الشرقية التى احترمها واتمسك بها .. ؟! أم أن المطلوب ان أقول للزملاء ان زوجتى قد اجرت هذا الحديث دون علمى ، وأن الزوج هو آخر من يعلم .. ؟؟

وكان واضحا من حديثى اننى فى اقصى درجات الانفعال ، وأن الامر يمثل بالنسبة لى موقفا لا ارضى به ، ولا يمكننى القبول به كأمر واقع ..

وبدأت السيدة (م) تدافع عن نفسها دفاعا هزيلا لا يقوم على منطق أو أسباب معقولة ، فقالت بأنها قد طلبت الموعد « ونسيت » ان تخطرنى بذلك ، وفوجئت بأن الموعد قد حدد على وجه السرعة بحيث لم يتسع الوقت لاخطارى ..

وقالت أن العبارات الواردة فى الحديث ، هى من قبيل « التشويق » الصحفى ، وأنه لا تعارض بينها وبين التقاليد لان السيدة الفاضلة زوجة السادات كانت حاضرة وقت اجراء الحديث ، وأنها رضيت به ..

وقالت أنه يدهشها ان تصدمنى مثل هذه العبارات ، مع اننى قد درست فى فرنسا ، وعايشت الحضارة الغربية ، وكان المفروض ان لا أحمل الموضوع بأكثر مما يحتمل .. !!

وقالت كلاما كثيرا آخر ، رفضته فى جملته وتفصيله ، وطلبت منها فى اصرار أن تسحب الموضوع من المطبعة ، وأن هذا هو حقى كزوج ، وهو حق اتمسك به ولا اتنازل عنه .

وتعللت بأن الموضوع لم يعد ملكا لها بعد ان سلمته لرئيس التحرير ، فضلا عن ان الوقت لا يسمح بسحبه ، بعد ان دارت بالفعل آلات الطباعة ، وانتهت من طبع معظم صفحات المجلة .

وقلت لها باصرار ، وفى عبارات قاطعه :

— اذا نشر هذا الحديث ، فاننى مضطر — فى يوم نشره — أن اذهب الى المأذون لابعث اليك بورقة الطلاق ..

ولم تنطق السيدة « الصحفية » بكلمة واحدة ، وخرجت من مكتبى بأسرع ما تستطيع ..

وعلمت — فيما بعد — انها كانت قد اجرت اتصالا بالسادات بعد انصرافها من مكتبى ، ابلغته فيه بما حدث — وربما اضافت اليه شىء مما لم يحدث — وعلمت أيضا بأن السادات قد طلب منها أن تترك الحديث ينشر ، وسمعت — والعهدة على الراوى — انه قال لها :

— انه لن يجرؤ على تنفيذ شىء مما هددك به .. !!

وفى صباح اليوم الذى نشر فيه حديث « الثائر الاسمر » تغيبت عن مكتبى لمدة نصف ساعة ، اوقعت فيها الطلاق ، وعدت الى مكتبى ازاول العمل كالمعتاد .

وفى اليوم التالى لنشر الحديث ، زارتنى السيدة (م) فى مكتبى فى محاولة لتسوية الموقف — على أساس الامر الواقع — وكانت لا تزال تجهل أمر الطلاق ..

وكنت قد اعددت ورقه تسمح لها بأن تنقل متعلقاتهـــــا من البيت الذى كنا قد شرعنا فى تأثيثه ، وتقر فيها بأحقيتـــى فى الاحتفاظ بما املك من محتوياته . .

واخبرتها بما تم من طلاق ، وقدمت اليها الورقة فوقعتها ، وخرجت هذه المرة وهى تحاول ان تخفى جرحا كبيرا شعرت بأنه قد اصابها فى الاعماق .

كانت الساعة قد بلغت الثانية عشر ظهرا عند انصرافها ، وقد بقيت فى مكتبى حتى انتهاء مواعيد العمل فى الساعة الثانية ، ثم توجهت الى بيتى فى مصر الجديدة ، وشرعت فى تناول طعام الغذاء .

وفى خلال هاتين الساعتين كانت الدنيا قد قامت ولم تقعد ، وكان الانتقام الرهيب قد حلت ساعته . .

الانتقام الرهيب

بينما كنت اتناول طعام الغذاء ، دق جرس التليفون فى بيتى ، واخبرنى المتحدث من المؤتمر الاسلامى ، بأننى مطلوب للعودة الى مكتبى فى الساعة السادسة بعد الظهر .

ولم يكن استدعائى للعمل بعد الظهر امرا يثير الدهشة بل كان امرا مألوفا فى بعض ايام الاسبوع .

وذهبت الى المؤتمر الاسلامى ، فوجدت فى انتظارى زميلا من الادارة القانونية هو الاستاذ اسعد عبد السلام ، وكان بادى الاضطراب وهو يدعونى للجلوس ، ويحاول ان يشرح لى سبب الاستدعاء .

وفهمت أننى محال الى التحقيق ، وانه مكلف باستجوابى . فهونت الامر عليه ، وقلت له ان هذا هو عمله ، ولا علاقة بين قيامه بواجبه وبين اعتبارات الزمالة والصداقة .

وبعد ان سجل الاستاذ اسعد عبد السلام اسمى وسنى فى أوراق التحقيق ، وجه الى السؤال التالى :

س : ما هو موضوع الخلاف بينك وبين زوجتك .. ؟
وأجبت بأقصى درجة من التماسك ..

ج : انه خلاف شخصى لا شأن لجهة عملى به ..
وعاد المحقق يسأل :

س : ولكن السيدة زوجتك تقدمت بشكوى الى السيد السكرتير العام .

ج : ارجو اطلاعى على هذه الشكوى .

ووضع اسعد عبد السلام القلم على المكتب وقال لى ان الشكوى كانت ((شفوية)) .. فطلبت منه ان يسجل ذلك .

س : هى تقدمت بشكوى شفوية .

ج : وكيف يمكن ان يحقق معى كتابة فى شكوى شفوية .. ؟ اما ان تكون الشكوى كتابية فيحقق معى كتابة ، واما ان تكون شفوية فأسأل شفاهة ..

وعاد اسعد عبد السلام يضع القلم على المكتب من جديد ويقول لى :

— يا أخ احمد .. ارجوك لا تحرجنى ، فان التعليمات الصادرة لى تقضى بأن احقق معك كتابة .

وقلت : حاضر .. سوف اجيب كتابة من اجل خاطرك انت وسألت : ما هو مضمون الشكوى .. ؟

س : هى تقول بأنك قد طلقتها بغير ذنب جنته .

ج : ان الطلاق هو حقى كرجل مسلم اجريه لاسباب اقدرها وأسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى .

س : زوجتك تقول بأنه لا يزال بينكما مسائل مالية لم تتم تسويتها بعد ..

ج : لقد تمت تسوية المسائل المالية بيننا بموجب ورقة احتفظ بها ، واذا كانت تدعى بأن لها حقوقا اخرى ، فانها تستطيع ان تطالب بها أمام القضاء .

س : ولكن ذلك يتعارض مع ما ينبغى ان يكون عليه سلوك موظفى المؤتمر الاسلامى .

ج : فيما اعلم فان هناك عشرات من الدبلوماسيين فى وزارة الخارجية بينهم وبين زوجاتهم قضايا طلاق ، أو نفقة أو طاعة ، ولم يقل أحد بأن ذلك يتعارض مع « ما ينبغى ان يكون عليه سلوك موظفى وزارة الخارجية » .

س : ابلغك قرار السيد السكرتير العام (أنور السادات) بايقافك عن العمل .

ج : علم .

ووقعت على صفحات التحقيق ، الذى عرضت فيما تقدم أهم أسئلته واجاباته بصورة تكاد ان تكون حرفية ، وبقدر ما اسعفتنى الذاكرة بعد هذه السنين الطويلة .

ومن حق القارىء ان يتساءل ما ذا حدث خلال ساعتين من صباح ذلك اليوم ، حتى ينتهى الامر فى آخر النهار بالتحقيق معى — كتابة — فى شكوى شفوية تقدمت بها مطلقتى ، ثم بأبلاغى بقرار

أنور السادات بايقافى عن العمل — فى نهاية التحقيق — وقبل ان يعرض هذا التحقيق على أية جهة لتحاول ان تستخلص منه وجه الحقيقة ..؟!

وقد يلاحظ القارىء ان قرار الايقاف عن العمل قد صدر قبل بداية التحقيق ، الذى لم يكن أكثر من مبرر لهذا القرار ..

وقد يلاحظ القارىء أيضا ان ايقاف موظف عن عمله لا يمكن أن يجيىء نتيجة لتحقيق يجرى فى شكوى زوجة الموظف ، سواء كانت هذه الشكوى شفوية أو كتابية ، وانما يأتى الايقاف نتيجة لمخالفة يرتكبها الموظف فى عمله ، وان تكون جهة العمل قد قدرت ان استمراره فى العمل يؤثر على سلامة التحقيق .. !

فما هى الصلة بين طلاقى للسيدة (م) وبين عملى بالمؤتمر الاسلامى .. ؟وما هى الآثار الضارة التى يمكن ان يعكسها استمرارى فى العمل على التحقيق فى شكوى السيدة (م) ..؟؟

قد يجيب على هذه الاسئلة ، ما حدث ذلك الصباح فيما بين الساعة الثانية عشر ظهرا ، والساعة الثانية بعد الظهر

فقد خرجت السيدة (م) من مكتبى ذلك الصباح ، واتجهت مباشرة الى بيت أنور السادات ، وكان يقع وقتها فى شارع الهرم ، فاستقبلتها على الفور زوجته السيدة جيهان .

وكانت السيدة (م) قد استطاعت أن توثق صلتها منذ أجرت حديث الثائر الاسمر ، ليس فقط بأنور السادات ، وانما ايضا بالسيدة جيهان ، واصبحت تتردد عليها فى بيتها ، وتساعدها فى ان تقف على ما هو معروض فى محلات بيع ملابس السيدات ، وكان هذا بالذات تخصص السيدة (م) فى الجريدة التى تعمل بها .

كان عملها ان تتابع ما يعرض فى الاسواق من ملابس السيدات وان تحضر حفلات عروض الازياء ، وان تستخلص من هـذا كله بـابا ثابتا فى المجلة ، تتسابق الزوجات على قراءته ، ويتحمل الازواج بالاعباء المـادية المترتبة على هـذه القراءة . . !

وكانت السيدة جيهان السادات لا تجـد متسعا من وقتهـا لمتابعة ما يعرض فى الاسواق ، فضلا عن ان ذلك قـد لا يليق بزوجة وزير الدولة ، ورئيس الجمهورية فيما بعد . .

لذلك كانت السيدة (م) رسولا متجولا للسيدة جيهان السادات تطلعها أولا بأول على كل ما هو شائق وجديد .

ومن هنا كانت العلاقة بين السيدتين قـد توثقت ، بحيث تسمح للسدة (م) ان تطرق باب بيت السادات فى أى وقت وان تذهب اليـه ذلك اليوم ـ ذارفة الدموع ـ لكى تجـد السـيدة جيهان فى انتظارها ، تخفف عنها صدمتها ، وتمسـح لها دمعتها ، وتتصل على الفور بزوجها تليفونيا ـ وكان ساعتها فى مكتبـه بمجلس قيادة الثورة فى الجزيرة ـ لتروى له ما اقترفه أحـد موظفيه فى حق صديقتها من جرم عظيم ، وتطلب اليـه ان يـدرأ الظـلم الواقع على السيدة (م) . . !

وعلى الفور رفع أنور السادات سماعة التليفون ، واتصل بأحمـد عبد الغفار السكرتير العام المساعـد ، وابلغه بقـرار الايقاف عن العمل ، وأمره باحالتى الى التحقيق .

وقد كان أحمـد عبد الغفار ـ يرحمه اللـه ـ هـو الـذى روى لى كل هذه التفاصيل ، خلال زيارتى له فى بيته ، فى عمارات سيف الدين المطلة على شارع القصر العينى .

وقد انتقل الرجلان — السادات وعبد الغفار — الى رحاب الله ، وبقيت أنا على قيد الحياة ، لكى أروى هذه القصة واتحمل بمسئوليتها أمام الله .

والحقيقة ان تأثر السادات بشخصية زوجته ، واستجابته لكل ما تطلب كانت قصة معروفة للجميع ، ومنذ ذلك التاريخ ، وهى قصة كانت تعانى منها بناته من زواجه الاول ، وكان ولا يزال يعانى منها أخوته الاشقاء وغير الاشقاء .

مَن الصنم..؟

بعد ايقافى عن العمل ، قمت بزيارة لصديقى وأخى الكبير الدكتور على الرجال المحامى ، ورويت له كل ما حدث ، وهو لا يكاد يصدق ما يسمعه منى ..

ووضعت الامر كله بين يدى الدكتور الرجال ، وطلبت منه ان يتخذ ما يشاء من اجراءات ، وشغلت نفسى بوضع كتاب صدر لى فيما بعد بعنوان « المسلمون فى روسيا » ، ثم سافرت لقضاء بضعة أيام فى لبنان استريح فيها بعد كل ما حدث .

وكتب الدكتور على الرجال خطابا مسجلا لانور السادات — السكرتير العام للمؤتمر الاسلامى — يشرح فيه ما تم من تجاوز لصحيح القانون ، ويطلب رفع الايقاف واعادتى الى عملى على

الفور ، واستأذن فى ان انقل هنا بعض فقراته ، فهو وثيقة على ما جرى من قبله ، ومن بعده ..

« ويحب موكلى أن يذكر أمرا جوهريا أخر ، وهو ان مسلكه اسمى وأعلى من أى اتهام طوال خدمته ، وأنه ليس عليه اذا ابتلى بزوجة لم ترع حقوق الزوجية فكان جزاؤها ما رسمه الله من تسريح باحسان ..

« وهذا أمر شخصى لم يكن له أية صلة بعمله فى المؤتمر وحال لايد له فيها ..

« أو ليس من حقه بعد هذا ان يطلب رفع ما لحقه من حيف ، وما حاق به من ضرر ؟ ! وليس اقدر على رفع هذا الحيف وجبر الصدع من الهيئة الموقرة ، هيئة المؤتمر الاسلامى .

« وبحسب الطالب ما ناله .. ومن حقه ان يرد اليه اعتباره وان تفهم المطلقة ان سهامها الطائشة قد ارتدت الى صدرها ، وان باطلها قد لقفته عصا المؤتمر ، فتقف من الكيد للطالب عند حد ، ولا تترك لضغنها عليه أو حزازات نفسها ، وما ينطوى عليه صدرها من حقد ، الحبل على الغارب بعد أن ترى أن أمد الباطل قصير ، وان دولة الباطل ساعة ، ودولة الحق الى قيام الساعة وحتى يقر فى ضميرها أيضا ان ايه صلات لها ـ نتيجة لعملها الصحفى ـ لا يمكن ان تكون وسيلتها للحصول على غير الحق » .

وكانت هذه العبارة فى خطاب الدكتور على الرجال المحامى كافية للدلالة على المراد منها ، وتلميحا يكاد يصل الى حد التصريح بالدوافع التى كانت وراء ايقافى عن العمل ، ثم جاءت الفقرة التالية لتزيد الامر وضوحا ، وتكشف كل ما استتر ..

« ولذلك قلنا أن القرار صدر سابقا لاوانه ، ومخالفا لكل القواعد القانونية بل والشرعية ، فالوقف يجب ان يأتى نتيجة للتحقيق ، ولا يجىء التحقيق نتيجة للوقف ، والله تعالى يقول (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) هذا هو حكم الله وحكم الناس .. وقد جاء القرار مخالفا للحكمين معا .. ولذلك يتعين الغاؤه فورا ، وكفى بالطالب ما يلقاه من عنت ، ولا يصح ان يكون هدفا لمطلقته بالباطل ، ولا يجوز ان يلقى هذا الباطل من جانبها سميعا أو مجيبا » .. !

كان ايقافى عن العمل بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٥٧ ، وكنت اسميه عيد الجهاد الاصغر ..

وكان خطاب الدكتور على الرجال مؤرخا فى ١٧ نوفمبر ١٩٥٧ فماذا جرى بعد ذلك .. ؟

وصلنى خطاب مؤرخ فى ٧ ديسمبر ، وموقع من مدير الشئون الادارية ، يتضمن قرار السكرتير العام بفصلى من العمل اعتبارا من تاريخ الايقاف ، وفيما يلى نص الخطاب :

« بناء على ما قرره السيد السكرتير العام بعد الاطلاع على التحقيق فى **الشكوى المقدمة من السيدة حرمكم** ، ونظرا لان ما صدر منكم يخل بما ينبغى بأن يكون عليه سلوك موظفى المؤتمر **وان كان الامر يتعلق بأمورهم الشخصية .**

« ونظرا لما ثبت من ان المستند الذى دار حوله النزاع الشخصى قد تم توقيعه بادارة الاستعلامات بالمؤتمر الاسلامى وفى ساعات العمل الرسمية .

« ونظرا لسفركم الى خارج القطر بدون اذن .

« تقرر فصلكم من الخدمة اعتبارا من ٥٧/١١/١٣ (تاريخ ايقافكم عن العمل) » .

المؤتمر الاسلامي

السكرتارية العامة

١١ شارع حسن صبرى ـ بالزمالك

رقم القيد ١٢٢١/١

٥١٢٧/٠٢

السيد/ أحمد طلعت

٣٥ شارع دمياط ـ مصر الجديدة .

تحية وبعد .

بناء على ما قرره السيد السكرتير العام بعد الاطلاع على التحقيق فى الشكوى المقدمه من السيدة حرمكم . ولنظرا لان ما صدر منكم يخل بما ينبغى بأن يكون عليه سلوك موظفى المؤتمر وان كان الامر يتعلق بأمورهم الشخصية .

ونظرا لما ثبت من أن المستند الذى دار حوله النزاع الشخصى قد تم توقيعه بادارة الاستعلامات بالمؤتمر الاسلامى وفى ساعات العمل الرسمية .

ونظرا لسفركم الى خارج القطر بغير اذن .

تقرر فصلكم من الخدمة اعتبارا من ١٩٥٧/١١/١٣

(تاريخ ايقافكم من العمل .)

واقبلوا التحية ،،،

مدير الشئون الادارية

١٩٥٧/١٢/٧

فالفصل اذن يقوم على اسباب ثلاثة :

الاول : شكوى « السيدة حرمكم » وهى الشكوى الشفوية ، التى لم اطلع عليها ولا اعرف مضمونها .. مع اعتراف من المؤتمر بأن الامر يتعلق « بأمورهم الشخصية » .. !

الثانى : ان المستند الذى دار حوله النزاع الشخصى قد « وقع » فى ساعات العمل الرسمية .. فلو افترضنا ان هذا « التوقيع » قد استغرق خمس أو عشر دقائق ، فاننا نستطيع ان ندرك مدى التناسب بين « الخطأ » والعقاب ، وهو فصل موظف من عمله لانه اضاع خمس دقائق من وقت العمل . !

والثالث : وهو السفر الى خارج القطر بدون اذن ... ولازلت اتساءل عن الجهة التى كان مفروضا ان استأذنها ، وأنا موقوف عن العمل ، فلا اتصل بأحد ، ولا يتصل بى أحد . !

ولكن هل كانت هذه هى الاسباب الحقيقية وراء قرار الفصل . ؟ أم أنها كانت مجرد « واجهة » تستتر وراءها الدوافع الحقيقية .. ؟

لقد رأى السادات ان موقفى من حديثه مع السيدة (م) واصرارى على عدم نشره هو تجاوز « لقدرى » وتطاول على « قدره » حتى وان كنت امارس حقا شرعيا من حقوق الزوج .

ورأت السيدة جيهان السادات ، ان طلاقى لصديقتها بغير رضاها ، حتى وان تمردت على طاعة زوجها ، جريمة كبرى تستحق أشد العقاب .. وربما تستحق تعديل القانون .. !!

ورأى السادات من موقفى فى التحقيق ، ثم فى سفرى الى الخارج علامة على اصرارى على عدم التراجع أو الاعتذار .

ثم جـاء خطاب الدكتور على الرجال بما فيـه من اشـارات الى ان « صلات » السيدة (م) ـ نتيجة لعملها الصحفى ـ هى وسيلتها للحصول على غير الحق ، جـاء هذا الخطاب بمثابـة القشة التى قصمت ظهر البعير ـ كما يقولون ـ لانـه كان يعنى ان السيدة جيهان السادات وراء كل ما جرى ، وهو ما لا يطيق السادات انيسكت عليه ، أو يـدعه يمر بغير انتقام .

كان هـذا هو ما اخبرنى بـه أحمد عبد الغفار ، الـذى ظل ـ رغم كل شىء ـ محتفظا بعلاقته الشخصية معى ، وان كان قد حرص على أن تظل هذه الصداقة فى طى الكتمان .

وكان أحمد عبد الغفار رجـلا ذكيا بكل المقاييس ، كمـا كان يحب أن يظهر فى صورة السيد المهذب « الجنتلمان » .

وقد استطاع أحمد عبد الغفار ان يستمر فى العمل سكرتيرا عـاما مساعدا للمؤتمر الاسلامى لاطول فترة عرفها هـذا المنصب رغم ما كان معروفا عن أنور السادات من حبه للتغيير السريـع فيمن يعملون معه ، بعـد ان استخدم « ذكاءه » فى كسب ثقـة السادات .

فقد تصادف فى بداية عمل أحمد عبد الغفـار بالمؤتمـر الاسلامى ، وكان الى جانب ذلك عضوا منتدبا للبنك العقارى العربى تصادف ان احيل السيد / صفوت رؤوف ـ والد السيدة جيهان السادات ـ الى التقاعـد من عمله كمبخر فى وزارة الصحة ، والتقط أحمد عبد الغفار هـذا الخيط وعين صفوت رؤوف سكرتيرا عاما للبنك العقارى العربى ..

كان اللقب يتناسب مع صهر وزير الدولة وسكرتير عـام

المؤتمر الاسلامى ، وكان الراتب الشهرى يسمح للاسرة بأن تعيش فى المستوى الذى يحب السادات لاسرة زوجته أن تعيش فيه ..

وكان ما فعله أحمد عبد الغفار « ضربة معلم » ضمنت له ان يحتفظ بموقعه الى جانب السادات ، مادام صهر السادات محتفظا بوظيفته فى البنك العقارى .

وكان من ذكاء أحمد عبد الغفار أيضا أن يحتفظ بعلاقته مع « الخارجين » على أنور السادات حتى يظل على علم بالصورة من كل جوانبها .

* * *

بعد وصول خطاب الفصل ، اتصلت بأحد زملائى فى ادارة الاستعلامات ، وابلغته بأننى سوف احضر فى صباح الغد لنقل متعلقاتى الخاصة التى تركتها فى مكتبى قبل ايقافى عن العمل .

وفى اليوم التالى ، ذهبت الى مبنى المؤتمر وادهشنى أننى لم أر أحدا فى طريقى الى الحجرة التى كان فيها مكتبى ، وكأننا فى يوم عطلة رسمية .

وخلال الساعة التى امضيتها فى جمع أوراقى الخاصة ، لم يدخل احد الى الحجرة ، ولم يكلف أحد — من زملائى السابقين خاطره أن يأتى لوداعى قبل ان أغادر مكتبى لآخر مرة .

وادركت على الفور انه ما من أحد كان يحب ان يخاطر بتحية رجل مغضوب عليه ، ومفصول بأمر مباشر من السكرتير العام

واسترجعت فى نفسى قول الشاعر .

من خانه الدهر خانته صنائعه
وصار ذنبا له ما كان احسانا

والحظ يبنى لك الدنيـــا بلا عمـــد
ويهـــدم الـــدعم الطولى اذا خـــان

رجل واحد لم يتغير هو « عم حبشى » فراش مكتبى ، الذى جـــاءنى بفنجان القهوة كالمعتاد ، ثـــم حمل حقيبة تضم أوراقى الخاصة وتبعنى بها الى سيارتى ..

وعندما القيت عليه التحية قبـــل ان انطلق بالسيارة ، لاحظت انه يكبت دمعة فى عينيه ، وان الدمعة قـــدجرت على خديه دون ان يـــدرى .. وكان وجـــه عم حبشى هو آخر ماودعت فى مبنى المؤتمر الاسلامى ..

وعندما صدر كتابى « المسلمون فى روسيا » كان يحمل الاهداء التـــالى (١) :

« من الناس من يغلق على نفسه الابواب ، ويضع على مكتبه عشرات الاجراس والتليفونات ، وفى حجرة مجاورة يجلس المحاسيب والاتباع ، يحمل كل واحـــد منهم لقب سكرتير ..

« وعلى الباب الخارجى تنتظر السيارات الفارهة لتعـــود بالصنم الى بيتـــه بعـــد ساعات قليلة ، قضاها فى مكتبه المكيف الهـــواء .

« ومن الناس من يشقى النهار بطوله يمسح الارض ، وينظف المكاتب ، ويكحل بالتراب قسمات وجهه من اجل لقمة العيش .

« الى واحد من هؤلاء الكادحين ، لن تمحى من مخيلتى

---

(١) المسلمون فى روسيا ـــ أحمد طلعت ـــ بيروت ١٩٥٨

صورته والدموع تترقرق فى عينيـــه يـــوم غادرت مكتبى بالمؤتمر الاسلامى لآخر مرة ..

« الى حبشى (الفراش) اهـــدى هـــذا الكتاب تقديرا منى لعمله المتواضـــع ووفائـــه العظيم .. ! » .

ووصلت نسخة من الكتاب الى أنور السادات ، فطار صوابه وظل يردد أمام حاشيته ، والمحيطين بـــه :

ـــ الولـــد يقول عنى اننى صنم .. !

رضاء المسئولين

أثار اهـدائى لكتاب « المسلمون فى روسيا » الى حبشى الفراش غضب أنـور السادات ، وتطوع البعض فنقلوا اليـه اننى اشن حملة قاسية عليه ، واننى لا أكاد انقطع عن الحديث عنـه بصورة تسيىء الى شخصه .

والحقيقة اننى ـ فيما عـدا اهـداء الكتاب ـ لم أكن قـد تعمدت نقـده أو الهجوم عليه ، وكل ما حـدث هـو اننى كنت مضطرا لان اروى لكل من كان يسألنى عن اسباب فصلى من المؤتمر الاسلامى ، القصة كما حـدثت بكل تفاصيلها .

وكنت احتفظ معى دائما بصورة من خطاب فصلى ، اطلـع عليه كل من يسألنى واقول ببساطة :

ـ لقد فصلت لاننى طلقت « السيدة حرمى » ..

أو أقول بسخرية :

ـ أما أن أقبل بأن تجرى « السيدة حرمى » حديثا مع الثائر الاسمر ، وأما أن يفصلنى « الثائر الاسمر » .

ونشطت ادارة المباحث العامة فى جمع ما أقوله عن أنـــور السادات ، وكتابة تقارير تتضمن أسماء من اقابلهم ، ومن اتحدث اليهم ، واصبح لى فى وزارة الداخلية ملف ضخم ، تغذيه بالمعلومات ـ من حين الى آخر ـ السيدة (م) شخصيا ، وكانت فى ذلك الوقت على الاقل تعمل فى خدمة المباحث العامة وتنقـل اليها كل ما يدور من الاحاديث الخاصة بين الصحفيين ، وما يهم المباحث العامة من أخبارهم ..

وفى أحـد الايام تلقيت استدعاء لمقابلة « الصـــاغ فتحى مأمون » (١) فى ادارة المباحث العامة ، وكنت بطبيعة الحـــال لا اعرفه .

وذهبت فى الموعـد المحدد لى ، فطلبوا منى الانتظـــار فى غرفة ملحقة بمكتبه لمـدة زادت عن الساعة ، ثم دعونى لمقابلتـــه وقـد فهمت فيما بعد ، ان الانتظار هـذه المـدة كان وسيلـــة مقصوده لانهيأ نفسيا لهـذه المقابلة ، بعـد ان يكون القلق قـد تملك كل مشاعرى ..

ودخلت الحجرة ، فوجدت الصاغ فتحى مأمون جالســا خلف مكتبه يتصفح ملفا مملوءا بأوراق يزين حافتها شريط ملون ، فبعضها

---

(١) اصبح فتحى مأمون بعـد ذلك بسنوات صديقا عزيزا اعتز بصداقته . !

يزينه شريط أحمر ، والبعض الآخر اخضر ، والثالث اصفر وهكذا . بحسب أهمية المكتوب فى الورقة ..

وأشار الى الرجل بيده لكى أجلس ، دون ان ينظر الى وجهى ، وظل بضع دقائق أخرى يقلب فى صفحات الملف ، ثم اغلقه ووضعه امامه على المكتب ونظر الى وقال :

— انت أحمد طلعت .. ؟؟

— نعم ...

— يا سيد أحمد .. ان سلوكك لا يرضى المسئولين ..

قلت :

— ومن قال لك يا سيدى اننى أريد أن يرضي سلوكى المسئولين .. ؟

وبدت الدهشة على وجهه وقال :

— كيف .. ؟ المفروض أن كل مواطن يحرص على أن يكون سلوكه موضع رضاء المسئولين ..

قلت :

— اسمح لى يا سيدى أن أقول لك بأمانة اننى احرص على شيىء واحد ، هو ان يكون سلوكى فى اطار القانون ، فلا اخرج عليه ، ولا اخالفه ، أما المسئولين فلا علاقة لى بهم ، يرضون أو يغضبون ، هذا شأنهم ، مادمت لا أخرج على القانون .

وتمالك الرجل نفسه وقال :

— انك تسىء الى سمعة السيد أنور السادات ، وتتحدث عنه مع كل من تقابلهم ، خصوصا من الاخوة العرب ..

وقلت بغير تردد :

ـ اما اننى اتحدث عنه مع كل من اقابلهم فهذا صحيح ، وصحيح أيضا اننى أروى لهم كيف فصلت من عملى فى المؤتمر الاسلامى .. فاذا كان ما أرويه يسىء الى السيد أنور السادات فانه يكون هو الذى اختار ذلك لنفسه .. هو الذى أصدر قرار الفصل ، ولابد انه يتوقع منى ان اشرح لماذا فصلت ..

ولابد ان فتحى مأمون قد ادرك انه لا فائدة من الحديث معى فتركنى انصرف ، وعلمت فيما بعد انه وصفنى لصديق يعرفه بأننى : رجل مجنون بغير شك .. !

ورفعت التقارير الى أنورالسادات ، وانضمت اليها وشايات تضيف اليها وتبنى عليها ، وكان ـ يرحمه الله ـ شديد الصبر على سماع الوشايات ، وشديد التصديق لما يسمع ..

ووجه السادات خطابين ، احدهما الى وزير الداخلية ـ وكان وقتها زكريا محيى الدين ـ والثانى الى النائب العام .

فأما الخطاب الموجه الى وزير الداخلية ، فقد ترتب عليه وضع اسمى فى « القوائم السوداء » فلا التحق بعمل ، ولا أسافر الى خارج البلاد .

وأما الخطاب الموجه الى النائب العام فقد احيل الى رئيس نيابة شمال القاهرة ـ المستشار محمد الصادق المهدى ـ الذى باشر التحقيق معى بتهمة السب والقذف فى حق السيد أنور السادات .. !

كان خطاب أنور السادات الى النائب العام مؤرخ فى

٥٨/٨/١٩ فاحالة النائب العام الى رئيس نيابة شمال القاهرة برقم ٣٠٢/٧٠٢ بتاريخ ١٩٥٨/٨/٢٥

ويعلم المشتغلون بالقانون جميعا ان التحقيق فى بلاغات القذف والسب ، لا يقتضى القبض على المتهمين فيها ، لكن النيابة العامة — فى هذه المرة — خرجت على القاعدة ، فأمر السيد رئيس النيابة « بضبط واحضار المتهم » .. ! (١) فالمبلغ شخصية هامة ، والمبلغ ضده موظف مفصول من عمله ، والبلاغ محول من مكتب النائب العام .. !

وباشر التحقيق معى الاستاذ انطون باسيلى وكيل أول النيابة وقتها ، ورئيس محكمة جنايات بالقاهرة حاليا ، واشرف على التحقيق منذ بدايته المستشار حسين محمد زكى رئيس النيابة كما هو مسجل بخط المحقق فى صفحة ١٥ من ملف التحقيق .

وسبحان الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ، فقد ظللت طوال التحقيق متماسكا ، رغم كل ما كان يحيط به من مظاهر واجراءات غير عادية ، وما كانت تضفيه شخصية أنور السادات عليه من اهمية خاصة ..

وقد انتهى التحقيق يوم ٥٨/٨/٢٦ — اليوم التالى مباشرة لوصول خطاب النائب العام — بقرار من المحقق هذا نصه :

« نأمر بالقبض على أحمد محمود طلعت وحبسه أربعة أيام احتياطيا ويراعى التجديد فى الميعاد » .

ونقلت الى سجن القلعة ، الذى أمضيت فيه ثلاثة اسابيع كنت خلالها استدعى بين الحين والآخر بحجة استكمال التحقيق

---

(١) ص ١٣ من محضر التحقيق .

بمعرفة النيابة العامة ، وحتى يقوم المبرر القانونى لديها لطلب تجديد الحبس «فى الميعاد» . . !

كان التحقيق بمعرفة النيابة العامة فرصتى الذهبية لكى اسجل كتابة وفى أوراق رسمية كل ما حدث بينى وبين أنور السادات مما رويته فى هذا الكتاب ، ومما لم أرويه حفاظا على حرمة الاموات . .

وكنت فى كل مرة استدعى فيها لاستكمال التحقيق اضيف جديدا الى أقوالى ، وكانت فترة الحبس فرصة سانحة اتذكر فيها كل ما غاب عن ذاكرتى فى زحمة الاحداث .

ومن جانبه ، فقد اضاف أنور السادات الى أوراق التحقيق — خلال تلك الفترة — كل ما تصور انه يمكن ان يحكم الخناق من حولى ، فما من رسالة وصلته من صديقه الامير عبد الله المبارك الصباح ، تشير الى اسمى من قريب أو بعيد الا وضمها الى أوراق التحقيق ، وما من تقرير من المخابرات ورد اليه الا وبعث به الى النائب العام ، وتشعب التحقيق فى هذه القضية وامتد الى وقائع هزيلة اخترعتها تقارير المخابرات من سوريا ومن لبنان ، وسمعت فى التحقيق أقوال عدة شخصيات تتصل — أولا تتصل — بموضوع التحقيق .

وقبل ان استطرد فى تفاصيل ما حدث خلال فترة التحقيق ، احب ان اسجل انه بتاريخ ٥٩/٦/٦ صدر حكم محكمة جنح مصر الجديدة ببراءتى من كل ما نسب الى ، ولم يرض النيابة العامة هذا الحكم فاستأنفته ، وصدر حكم محكمة الاستئناف بتأييد حكم البراءة بجلسة ١٩٦٠/٦/٢٧ .

هـذه حقيقة أردت ان اسجلها قبـل الاستطراد ، حتى يتصور القارىء الجـو الـذى سيطر على التحقيق ، ومـدى المبالغة التى أضفيت عليه ، والتى انتهت بصدور حكم البـراءة مرتين ..

سمعت فى هـذا التحقيق أقوال الامير عبد اللـه المبارك الصباح ـ نائب حاكم الكويت ـ بتاريخ ٥٨/٩/٢٥ وأقـوال سكرتيره ـ هانى القدومى ـ فى نفس التاريخ .

وسمعت أقوال أنور السادات فى التحقيق مرتين ، الاولى بتاريخ ٥٨/٨/٢٧ والثانية بتاريخ ٥٨/٩/٩ .
وسمعت أقوال الصاغ فوزى عبد الحافظ مرافق أنـور السادات وحارسه الخاص بتاريخ ٥٨/٩/١ .

وسمعت أقوال العـديد من ضباط المخابرات ومنهم حسن الصبان ، وعبـد الرؤوف القبانى وغيرهم ..

وكنت فى كل مرة استدعى للتحقيق أواجـه بوقائع جديدة ، واتهامات جـديدة ، واجهتها جميعا بثقة وثبات ، فقـد كنت اعرف ان المقصود هو فقط اطالـة أمـد التحقيق ، حتى تطول معـه أقامتى فى سجن القلعة ..

ومادمت قـد اشرت الى سجن القلعة ، فلابـد ان اسجل واقعـة هامة تعرضت لها خـلال فترة السجن ، واظن ان لهـا دلالاتهـا الهامة التى لن تخفى على فطنة القارىء ..

فقـد كنت محبوسا فى عنبر الحبس الاحتياطى ، فارتـدى ملابسى العادية ، ويصلنى الطعام من خارج السجن ، ويسمح لى

بالنزهة لبضع ساعات كل يوم ، ولا يقفل على باب الزنزانة الا فى المساء .

ومع ذلك فلم يكن مسموحا لاحد بزيارتى أو الاتصال بى فأمضيت وقتى فى القراءة ، وأشهد بأنه كان من مزايا فترة السجن هذه اننى تفرغت لقراءة كل ما كتب عن المشكلة الفلسطينية باللغة العربية ، واللغات الاجنبية ، ابتداء بما كتبه مناحم بيجين ، وجون فوستر دالاس ، والجنرال جلوب ، وانتهاء بما كتبه الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين الاسبق ..

ولقد حاول المرحوم شقيقى — وكان وقتها ضابطا كبيرا فى القوات المسلحة — أن يحصل على تصريح بزيارتى فى السجن ، واستعان فى ذلك بعلاقة عائلية كانت تربط اسرتى بالمرحوم اللواء محمود صاحب ، مدير عام مصلحة السجون فى ذلك الوقت ، لكن كل المحاولات قد باءت بالفشل ، رغم ذلك ، فقد كانت التعليمات مشددة بأن لا يزورنى احد وان لا اتصل بأحد ، وكأننى متهم بقلب نظام الحكم ، أو بالاشتراك فى مقتل أمين عثمان مثلا .. !

وكثيرا ما كان المرحوم شقيقى يجيء — ببدلته الرسمية — ويقف ساعات أمام باب السجن ، محاولا ان يرانى ولو لدقائق معدودة ، لكنه فى كل مرة كان يعود دون ان يسمح له بهذا اللقاء .

وفى يوم جاء « الباش سجان » وكان اسمه عم سكر يبلغنى بأننى مطلوب للزيارة فى مكتب « البيه مأمور السجن » ..

وتصورت ان شقيقى قد افلح فى الحصول على تصريح ، أو انهم اشفقوا على المرحومة والدتى فسمحوا لها بزيارتى فى السجن

ومشيت وراء « عم سكر » نجتاز الممرات الطويلة ، وتفتح أمامنا مزاليج الابواب الحديدية ، حتى وصلنا الى مكتب مأمور السجن .. ودخل عم سكر ، وضرب قدميه على الارض بصوت ارتجت له جدران الغرفة ، التى تبعته الى داخلها ..

وكانت مفاجأة لم تخطر لى على بال ..
كان مأمور السجن يجلس خلف مكتبه ، وعلى المقعد المواجه للمكتب ، تجلس السيدة (م) تنظر ناحيتى « وبراءة الاطفال فى عينيها .. »

وأذهلتنى المفاجأة ، وشعرت باهانة لم أواجه بمثلها فى حياتى وأوشكت دمعة ان تقفز من عينى ، لكننى اطبقت عليها داخل جفونى بكل ما أملك من قوة ، فقد كانت هذه الدمعة تمثل بالنسبة لى يومها كرامتى كلها ، وكنت حريصا على ان احتفظ بها .

واذكر ان عيناى ظلتا ملتهبتين بعدها لعدة أيام — من فرط ما بذلت يومها من جهد عصبى — وتشهد سجلات السجن ، بأننى ترددت على العيادة بعدها لعلاج عيناى ..

ونظر مأمور السجن ناحيتى ، وعلى وجهه ابتسامة رقيقة وقال :

— ان (م) هانم قد جاءت لتطمئن عليك .. فهل هناك أى خدمة نستطيع ان نؤديها لك .. ؟

قلت دون ان انظر اليها :

— شكرا .. كل شيىء على ما يرام ..

فنهضت (م هانم) من مقعدها ، وخطت خطوتين ناحيتى ، وقالت :

ـ اطمئن .. كل شيىء سوف يكون على مايرام ..

وقبل ان تستطرد لاستكمال حديثها ، نظرت الى مأمور السجن وقلت :

ـ هل تأمر بشيء آخر .. ؟

قال :

ـ لا .. شكرا .. ولكن يمكنك ان تبقى قليلا مع (م) هانم ..

واستدرت ناحية الباب ، وخرجت منه عائدا الى الزنزانة ، وخلفى عم سكر ، فقد شعرت يومها ان أى زنزانة حتى ولو كانت فى باطن الارض ، أفضل بالنسبة لى من أن انظر ولو للحظة واحدة فى وجه (م هانم) ..

هل كانت (م) هانم قد جاءت حقا لتطمئن على احوالى ، أم أنها جاءت لتمارس نوعا من الشماته القاسية فى زوجها السابق وهو خلف القضبان .. ؟؟

وهل جاءت لتقول « كل شيىءسوف يكون على ما يرام » أم أنها جاءت لتقول لى : أنا التىتسببت فى دخولك الى هنا ، وأنا وحدى التى تستطيع ان تخرجك من هنا .. ؟

ثم كيف استطاعت السيدة (م) ان تخترق كل هذه الاسوار ، وان تنجح فيما فشل فيه مدير عام مصلحة السجون نفسه ، لولا ان يكون وراء نجاحها نفوذ أكبر .. واتصالات أوثق ..

وشعرت يومها بأننى مدين بالعرفان « للثائر الاسمر » الذى كشف لى ـ دون ان يقصد ـ عن معدن السيدة التى اعطيتها

اسمى فى يوم من الايام ، وكان من الممكن ان تظل شريكة عمرى ، أو تصبح أما لاولادى ..

ومن المفارقات الغريبة ان المستشار محمد الصادق المهدى الذى حقق معى بتهمة القذف فى حق انور السادات ، وقدمنى للمحاكمة قد فصل من الخدمة — فى عهد الرئيس انور السادات بعد ان قررت لجنة الصلاحية فى وزارة العدل الاستغناء عن خدماته ، لما ثبت من انه كان وراء ((مذبحة القضاء)) التى راح ضحيتها عدد من زملائه الذين كان يكتب عنهم التقارير الى جهات الامن ، لمجرد انهم كانوا قضاة شرفاء رفضوا ان يكونوا أدوات للسلطة أو أن يبيعوا ضمائرهم الى الحاكم (١) .

ولقد ترددت نقابة المحامين طويلا قبل ان توافق على قبول محمد الصادق المهدى فى عضويتها ، بعد فصله من وزارة العدل ، وكان الرأى ان من تجسس على زملائه من القضاة ووشى بهم ، لا يستحق ان ينضم الى اسرة الدفاع عن الحريات . !

---

(١) معركة العدالة — المستشار ممتاز نصار

سيادة القانون

بعد أن طالت فترة الحبس الاحتياطى ، تطوع سعد زايد ، ربما تحت الحاح من المرحومة والدتى ، بمقابلة انور السادات ، واستخدم معه كل ما كان بينهما من ود قديم وزمالة فى الدراسة وجوار فى السكن ، لكى يخفف من ضغطه على سلطة التحقيق ، ويسمح بالافراج عنى ما دامت القضية سائرة فى طريقها ، وسوف يقول فيها القضاء كلمته ..

وسبق ان قلت ان سعد زايد كانت له فى نفس السادات منزلة خاصة ، وان كانت هذه المنزلة لم تمنع السادات فيما بعد — وبعد ان اصبح رئيسا للجمهورية — ان يقدم سعد زايد الى المحاكمة فى القضية المعروفة بقضية مراكز القوى فى مايو عام ١٩٧١ والتى حكم فيها بسجنه عشر سنوات ..

وتطوع سعد زايد فى لقائه بالسادات أن يقدم له كل ما شاء من اعتذار وصل به الى حد الانحناء على رأسه يقبلها ، ويسأله فى عشم كبير :

— هل يكفيك منى هذا الاعتذار .. ؟ ! .

وهز انور السادات رأسه بطريقة من لم تعد له حيلة الا القبول — بعد أن احرجه سعد زايد بتقبيل رأسه — وابلغ النيابة العامة بتنازله عن بلاغه ، فافرج عنى فى ذات اليوم وعدت الى منزلى فى الساعة الثانية بعد الظهر .

ولقد ظلت المرحومة والدتى تقدر هذا الجميل لسعد زايد ، وحتى آخر يوم فى حياتها ، وأذكر انه بعد انصرافه من زيارتها فى مستشفى دار الشفاء — قبل وفاتها بساعات ذات يوم من شهر يوليو من العام الماضى ، اذكر انها نظرت الى وقالت بصوت خفيض :

— لا تنس ابدا أن سعد قد قبل رأس انور السادات من اجلك فى يوم من الايام ..

وكان الافراج عنى شىء ، وخطاب السادات لوزير الداخلية شىء آخر ؛ فقد قرر زكريا محيى الدين بعد أن وصله خطاب السادات أن يدرج اسمى فى « القائمة السوداء » .

وكان معنى ذلك — وقتها — اننى ممنوع من السفر الى الخارج ، وأن تعترض جهات الامن على التحاقى بأى عمل من الاعمال .. !! .

وكنت قد تقدمت للعمل بشركة مصر للطيران ، ونجحت فى

الاختبار الشخصى ، وكان ترتيبى الاول بين الناجحين ، واذكر أن لجنة الاختبار وقتها كانت برئاسة المرحوم اللواء محمود صدقى المليجى ، وعندما صدرت قرارات التعيين لم يكن اسمى بين المعينين بعد اعتراض جهات الامن التى كانت تعرض عليها اسماء المرشحين للتعيين فى شركات القطاع العام .

ثم تقدمت للالتحاق بمؤسسة التأمينات الاجتماعية ، واختبرنى مديرها المرحوم محمد وصفى ، واصدر قرار التعيين ، واجتزت الكشف الطبى وتسلمت عملى لمدة اربعة ساعات ، صدر خلالها قرار بسحب قرار التعيين .. !!

ووافقت الشركة الافريقية الاسيوية للنشر والتوزيع على تعيينى مديرا لفرعها فى لندن ، وتقدمت للحصول من وزارة الداخلية على تصريح العمل فى جهة اجنبية — وفقا للقانون — لكننى تلقيت رفض الوزارة التصريح لى بالعمل فى الخارج ، كما تلقيت رفضها لعملى فى بيروت فى دار النشر للجامعيين (١) .

وكان الحصار يضيق من حولى ، وكان الهدف أن أجوع وأن اركع ، وكانت وراء ذلك كله اتصالات خفية من السيدة (م) تصور لبعض الاجهزة ان انور السادات لا يريد لى أن اعمل ..

وقررت أن اخترق الحصار ، وأن ابدأ بأى عمل مهما

---

(١) اخطار برفض العمل فى الهيئات الاجنبية رقم ٣٨٢ بتاريخ ٥٩/١/١٠ .

— اخطار برفض العمل فى الهيئات الاجنبية رقم ٦٤٥ فى ٦٢/٨/٢٠ .

كان متواضعا .. ورأيت اعلانا نشرته فى الصحف « شركة أتوبيس اخوان مقار » وكانت احدى شركات النقل العام فى العاصمة ، تطلب فيه سائقين فتقدمت بطلب للعمل « سائق اوتوبيس » واجتزت اختبارات القيادة فى جراج الشركة ، وقلت لنفسى اننى ما دمت اقود سيارتى الخاصة طول النهار ، فماذا يضيرنى اذا كنت اقود سيارة النقل العام .. ؟! اليس هذا عملا شريفا أكسب منه رزقى ، وفوق ذلك اشعر به اننى قد اخترقت الحصار .. ؟! .

واعذر القارىء اذا لم يصدقنى وأنا اقول له أن نفس الاجهزة قد اعترضت على عملى فى وظيفة « سائق اوتوبيس » وان الشركة قد اعتذرت لى عن التعيين .. !! لكنها — مع الاسف — حقيقة ثابتة بالمستندات مثل غيرها من الحقائق التى أشرت اليها فيما سبق ..

لذلك فقد كنت فى آخر أيام السادات اضحك بينى وبين نفسى وأنا اسمعه يتحدث عن سيادة القانون ، وواحة الامن والامان ، ويتزين مزهوا بالوشاح الاخضر الذى يمثل رئاسته للمجلس الاعلى للقضاء .. !! .

* * *

وظللت داخل دائرة الحصار اكثر من عامين حاولت خلالها أن يصل صوتى للرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية ، فأرسلت اليه البرقيات ، ووسطت له المرحوم السيد / حسن صبرى الخولى ، الممثل الشخصى لرئيس الجمهورية ، وقابلت السيد / على صبرى وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية وقنها — عن غير معرفة سابقة — وحاول الرجل ان يفعل شيئا لكنه كان يصطدم فى كل مره بصلابة موقف انور السادات ..

وضاقت دائرة الحصار ، واوشكت بقية الصبر أن تنفد ، حتى جاء يوم اعلن فيه المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر عن اعادة تشكيل « الاتحاد القومى » التنظيم السياسى فى ذلك الوقت بالانتخاب العام المباشر ، وعن فتح باب الترشيح لعضوية الاتحاد .

وقررت ان اخوض التجربة ، وأن اقدم اوراق ترشيحى ، ربما اجد فى العمل السياسى شيئا يشغلنى عن ما أنا فيه من فراغ وضياع .. وقدمت اوراقى بالفعل ..

وذات صباح اعلنت الصحف أن قيادة الاتحاد القومى تراجع اسماء المرشحين للانتخاب ، وان من حقها — اذا رأت — أن تعترض على اسماء بعض المرشحين ..

واعلن أن انور السادات قد اختير سكرتيرا عاما للاتحاد القومى ، وانه سوف يشرف على عملية مراجعة الاسماء .. فلم يساورنى شك فى اننى سوف أكون أول من يعترض عليهم ، بل اننى فكرت فى ان اسحب اوراق ترشيحى ، وكفانى ما لقيت من اعتراضات .. ثم عدت وقررت ان ابقى اوراقى حيث هى ، وقلت لنفسى : ماذا تخسر من اعتراض جديد .. بل ربما كان هذا الاعتراض الجديد مستندا اضافيا احتفظ به للتاريخ .. !!

وأفقت يوما من نومى فى الصباح ، ومددت يدى الى جريدة الاخبار ، فوجدت فى صدرها العنوان الرئيسى على عرض الصفحة باللون الاحمر يقول « لا اعتراض » .

وانتقلت الى تفاصيل الخبر ، فاذا بالرئيس جمال عبد الناصر يقرر بأنه لا اعتراض على اسماء المرشحين ، وأن من حق الجميع دخول المعركة الانتخابية .. وكانت مفاجأة ، وكانت نقطة تحول خطيرة ..

كنا وقتها أكثر من ٣٠٠ مرشحا نتنافس على عشرين مقعدا ، وكانت المنافسة بيننا فى اقصى درجات الشدة والحيوية ، فقد كانت هذه هى الانتخابات الاولى التى تجرى فى عهد الثورة ، بعد تعطيل الدستور والغاء الحياة النيابية ..

واعلنت نتيجة الانتخابات ، وتضمنت فوزى بأحد المقاعد العشرين ، بعد مناورات ومؤامرات ، قد يأتى الحديث عنها تفصيلا فى مناسبة قادمة .

واجتمعت لجنة العشرين ، وكان من بين اعضائها السيد / سامى شرف سكرتير رئيس الجمهورية للمعلومات ، ووزير شئون رئاسة الجمهورية فيما بعد ، واحد ضحايا ما سمى بمحاكمة مراكز القوى فى عهد رئاسة انور السادات ..

وطلبت موعدا لمقابلة سامى شرف فى مكتبه بمبنى الحكومة المركزية فى مصر الجديدة .. وتم اللقاء فى المساء ، وكانت مقابلة سامى شرف ــ وقتها ــ ليست بالشىء اليسير ..

وبعد تحيات المجاملة ، دخلت مباشرة فى الموضوع فقلت له :

ــ ان بينى وبين انور السادات خلاف طويل ..

قال بهدوء :

ــ اعرف ..

قلت فى دهشة :

ــ كيف ..؟

وامسك سامى شرف بدبوس من علبه موضوعه على

مكتبه ، ورفع يده فوق المكتب ، وترك الدبوس يسقط من بين اصابعه ، وقال لى :

— هل ترى هذا الدبوس .. ؟ ان اى دبوس مثله يسقط فى مصر ، من الاسكندرية حتى اسوان ، اعلم به فور وقوعه .. ؟!

وكان واضحا من نبرة سامى شرف ، ومن حركة اصابعه الهادئة ، ان فيها شيئا كثيرا من ((الاستعراض)) ..

وليس هذا هو موضوعنا على كل حال ، لكن هذه الثقة من جانبه قد شجعتنى على ان اقول له :

— اذن فانت تعرف كل شىء ..

قال بنفس الثقة :

— كل شىء ..

فمددت يدى اقدم اليه مذكره كنت قد اعددتها قبل اللقاء ، تلخص الامر كله ، واستأذن فى نشرها حرفيا ، فهى بالغة الدلالة على مضمونها ، قادرة على ان تشرح نفسها ، وفوق ذلك فهى مذكرة رسمية مقدمة للعرض على رئيس الجمهورية — رأس السلطة فى الدولة — وبالتالى فهى وثيقة تؤكد صحة كل ما ورد فيها .

السيد / سكرتير السيد الرئيس لشئون المعلومات

تحية طيبة واحتراما وبعد :

فقد دفعنى ايمانى العميق بحرص السيد / الرئيس جمال عبد الناصر على كفالة تكافؤ الفرص للمواطنين جميعا ، وتأمين حق العمل لهم طبقا للمبادىء الدستورية العامة ، وما اخذت نفسها عليه حكومة الثورة منذ قيامها ، دفعنى ذلك كله الى ان اتشرف بتقديم هذه المذكرة الى سيادتكم ، راجيا ان تتفضلوا بوضعها تحت نظر السيد / رئيس الجمهورية .

١ ــ التحقت بالعمل وكيلا لادارة الاستعلامات بالمؤتمر الاسلامى فى ١٩٥٦/٩/٥ ــ عقب حصولى من معهد العلوم السياسية بجامعة باريس على دبلوم الدراسات الافريقية .

٢ ــ وقد ظللت اقوم بعملى على خير وجه حتى فوجئت فى ١٩٥٧/١١/١٣ بقرار من السيد / انور السادات بايقافى عن العمل والتحقيق معى فى الشكوى المقدمة لسيادته من مطلقتى ، وقد وقع الطلاق بيننا فى اليوم السابق مباشرة لايقافى عن العمل أى فى يوم ١٢ نوفمبر .

٣ ــ وقد اوضحت فى هذا التحقيق ــ وهو محفوظ بملف خدمتى بالمؤتمر ــ ان الخلاف بينى وبين زوجتى هو من صميم شئونى الخاصة ولا شأن للمؤتمر الاسلامى به .

ولكن ذلك لم يشفع لى فأصدر السيد / أنور السادات قرارا فى ٧ ديسمبر ١٩٥٧ بفصلى من عملى وجاء بخطاب الفصل أنه كان :

« بناء على ما قرره السيد السكرتير العام بعد الاطلاع على التحقيق فى الشكوى المقدمة من السيدة حرمكم ، ونظرا لان ما صدر منكم يخل بما ينبغى بأن يكون عليه سلوك موظفى المؤتمر وان كان الامر يتعلق بأمورهم الشخصية » .

وهكذا اقحم المؤتمر نفسه فى نزاع زوجى ليس من شأن احد ان يتدخل فيه ، وحرمت من عملى بغير مبرر من واقع أو قانون .

٤ ــ وكان من نتيجة ذلك ان تجمعت لدى ادارة المباحث العامة بوزارة الداخلية معلومات خاطئة أدت الى وضع اسمى على قوائم الممنوعين من السفر بحجة اننى على خلاف مع السيد / أنور السادات .

٥ ــ ولو ان الامر وقف عند حد منعى من السفر ــ وهو فى ذاته أمر لا مبرر له ــ لامكننى الصبر عليه ، ولكن هذه التحريات وقفت حجر عثرة فى وجه مستقبلى طوال العامين الماضيين .

فقد عينت فى مؤسسة التأمين والادخار ثم اخبرنى السيد محمد وصفى مدير المؤسسة ، بعد مزاولتى للعمل ، بأنه مضطر الى سحب قرار تعيينى بعد ان ترامى الى اسماع سيادته وجود خلاف بين السيد / انور السادات وبينى وسحب القرار بالفعل .

ثم تقدمت لامتحان أجرته شركة مصر للطيران للتعيين فى وظائفها وجاء ترتيبى الاول من قائمة الناجحين فى هذا الامتحان ، وقبل ان يعتمد السيد / محمود صدقى المليجى قرار تعيينى من مجلس ادارة الشركة ، اضطر لسحبه لنفس السبب السابق .

٦ ــ وظننت أننى استطيع ان احصل على عمل خارج بلادى ، ما دمت لا استطيع أن أعمل فيها ، ولكننى فوجئت بان قرار منعى من السفر يحول بينى وبين ذلك . حتى اننى عندما اتفقت مع احدى دور النشر اللبنانية على ان اقوم بأعمالها فى القاهرة ، وتقدمت الى وزارة الداخلية بطلب الترخيص لى بالعمل فى مؤسسة أجنبية طبقا للقانون ، فوجئت باخطار بعدم موافقة الوزارة على ذلك .

وما حدث بالنسبة لهذه الشركات تكرر مع باقى الهيئات والمؤسسات التى طرقت باب العمل بها .

٧ ــ وبالرغم من ان السيد / انور السادات قد أكد فى أكثر من مناسبة انه لا يحمل نحوى أى حفيظة ، الا ان هذه الحال قد استمرت

طوال عامين حتى الآن ، وهى حال تتنافى مع ما قرره دستور جمهورية مصر فى احكام مواده ٦ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٣ وهى الاحكام التى تضمنها اجمالا الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة . وتطبيقا للمبادىء العامة للعدالة وكفالة حق العمل للمواطنين جميعا .

لذلك

فاننى اتقدم بهذه المذكرة راجيا ان توضع حالتى تحت نظر السيد / الرئيس جمال عبد الناصر ليتفضل فيتخذ بشأنها من الاجراءات ما يتفق مع حرص سيادته على كفالة حريات وحقوق الشعب .

وتفضلوا بقبول عظيم احترامى . ""

احمد طلعت

وودعنى السيد / سامى شرف ، وأنا أقول لنفسى انها محاولة اخرى قد لا تضيف شيئا جديدا ، لكنها محاولة على كل حال ، ولن يخالجنى شك — بعد الان — فى ان الامر قد دخل الى مكتب رئيس الجمهورية ، وسوف تتكفل الايام بالحكم على مدى صدق النوايا ..

الرجل الطيب

ابلغنى سامى شرف بأن الرئيس جمال عبد الناصر قد اصدر امرا بتعيينى فى المؤسسة الاقتصادية ..

وقلت لسامى شرف :

— هذا بالنسبة للعمل .. ولكن ماذا قال الرئيس فى كل ما تعرضت له من اضطهاد انور السادات .. ؟

ونظر الى سامى شرف بعتاب وقال :

— وبعدين يا أحمد .. هل تريد منه ان يعلقه لك على شجرة .. ؟ يكفى انه قد امر بتعيينك ، وهذا معناه انه قد انصفك ورد اليك اعتبارك ..

قلت :

— وماذا لو اعترضت اجهزة الامن على هذا التعيين ، كما فعلت فى مرات سابقة .. ؟

واجابنى ضاحكا :

— من الذى يستطيع ان يعترض على امر الرئيس .. ؟؟

وعينت فعلا فى المؤسسة الاقتصادية ، التى كانت اول تجربة للمؤسسات القطاع العام وكانت تتبعها الشركات المملوكة لرعايا فرنسا وبريطانيا التى أممت بعد العدوان الثلاثى فى عام ١٩٥٦ .

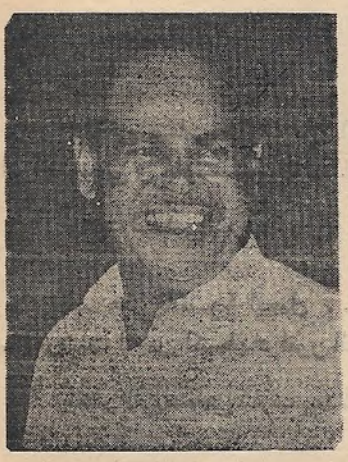

صدقى سليمان خلق لا يتكرر

وفى المؤسسة الاقتصادية عرفت المهندس محمد صدقى سليمان ، مدير عام المؤسسة ، الذى أصبح فيما بعد وزيرا للسد العالى ، ثم رئيسا لمجلس الوزراء ، وكان من حظى ان أكون ضمن من عملوا معه فى السد العالى ، حيث أقمت فى أسوان أكثر من سبع سنوات كانت هى أحلى سنوات حياتى الوظيفية ، وكان خلق صدقى سليمان ، والشعور بالاطمئنان الذى يزرعه فى قلب كل من يعملون معه ، تجربة فريدة لا يمكن أن تتكرر ..

واقترح سامى شرف — بعد تعيينى فى المؤسسة الاقتصادية

— ان اذهب لزيارة انور السادات فى بيته زيارة مجاملة ، اضع بها النهاية لكل ما ترسب فى نفسه من ناحيتى ..

ولما شعر بأننى متردد فى قبول هذا الاقتراح ، قال لى باقتناع ظاهر :

— انه رجل طيب جدا ، وكل ما هناك انك لم تفهمه جيدا .. (١)

قلت :

— واذا لم يوافق على مقابلتى .. ؟

قال :

— سوف ارتب لك كل شىء .

* * *

كانت زيارتى للسادات ظهر يوم ثلاثاء ، فى بيته القديم فى شارع الهرم .. وكان البيت عبارة عن فيلا على الطراز الانجليزى تحيط بها حديقة واسعة ، وكانت مملوكة لاحد الرعايا البريطانيين قبل فرض الحراسة على ممتلكاتهم ايام العدوان الثلاثى ..

وفى الموعد ، كان السادات جالسا فى الحديقة تحت مظلة من القماش الاخضر ، وفى يده كتاب باللغة الانجليزية يقرأ فيه . وبعد أن صافحته جلست فى المقعد المواجه له ، ومضت لحظات دون ان يقول شيئا ..

كان لقاؤنا الاول بعد صراع طويل ، استخدم هو فيه كل ما كان يملك من سلطان ، وواجهته أنا بكل ما املك من اصرار ..

---

(١) كان سامى شرف احد الذين حاكمهم السادات فى قضية مراكز القوى وحكم عليه بالسجن المؤبد .

واحسست بأنه من واجبى ــ وأنا الاصغر سنا ــ ان أبدأ بالخطوة الاولى ، وكنت قد بدأت افهم مفاتيح شخصية أنـــور السادات .

فبقدر ما كان يحب ان يظهر فى المناسبات العامة بمظهر الجد ، كان فى مجالسه الخاصة مرحا يجيد الدعابة .. ويتفهمها .. !!

وقلت **بدون مقدمات :**

ــ لابد وان تكون لى فى نفس سيادتك منزلة كبيرة ، وأنـــا لا أدرى ..

ونظر الى بدهشة ، مقطبا حاجبيه ، فاستطردت على الفور :

ــ لا يمكن ابدا ان تكون سيادتك غاضب منى هذا الغضب كله ، لولا أن تكون لى فى نفســك منزلة خاصــة جــدا ، ان الغضب هو عكس الرضا ، والرضا والغضب لا يكونان الا لشخص لــه فى النفس منزلة ..

وانفرجت اسارير أنــور السادات ، وضحك من أعمـــاق قلبه وقال :

ــ أنت « بلوة تقيلــة » .. !!

وبدأ الحديث بعدهــا طبيعيــا ، وتطــرق الى كثــير مــن الموضوعات السياســية والاجتماعية ، حتى فاجأنى بحديث كان كان هو آخــر ما اتوقعه منه ، عندما قال :

ــ هل تعرف اننى اصدرت تعليماتى بعدم السماح للسيدة (م) بأن تضع قدمها فى اى مكان اعمل فيه .. ؟

واستطرد :

ـ لقد اساءت استخدام اسمى ، وكانت تدعى فى كل مكان أنها على صلة بى وبأسرتى ، بل كانت توهم جهة عملها بأننى احميها .. !! .

وكنت اسمع ما يقوله السادات ، دون أن انطق بكلمة واحدة ، حتى ادهشنى بقوله :

ـ ما هو سر « صفار » هذه المرأة .. ؟

وكدت اقول له : تشجيعك انت هو سر تصرفاتها لكننى راجعت نفسى ، فقد كنت اعلم ان هذه الكلمة سوف تفسد جو اللقاء كله ، رغم انها تمثل كل الحقيقة ..

وبهدوء شديد قلت له :

ـ ربما يكشف لنا هذا « السر » الحديث الشريف (اذا لم تستح فاصنع ما شئت) ..

وهز السادات رأسه مؤيدا وموافقا على ما قلت ، وكأنه كان حقيقةيبحث عن السر ، حتى جئت أنا فكشفت له عنه .. !!

وكان من طبع السادات ـ اذا احس بأن احدا سوف يفتح معه موضوعا لا يحب ان يتكلم فيه ـ ان يفتح هو هذا الموضوع ، حتى يضع محدثه فى ارتباك شديد نتيجة للمفاجأة .

وامتدت جلستنا ثلاث ساعات ، روى لى خلالها كيف كان يعيش بعد فصله من الجيش فى عناء شديد ، وكيف تحمل الكثير حتى من اصدقائه ، ومنهم صديق عمره حسن عزت الذى كان يعمل معه فى المقاولات والذى تعرف فى بيته على زوجته السيدة (جيهان) .

وقال ان حسن عزت قد ارسله الى اسوان — فى عـــــز الصيف — للاشراف على مقاوله بناء لمعسكرات الجيش هناك ، بينما ظل حسن عزت فى القاهرة يتمتع بصرف « المستخلصـــــات » وانفاقها دون أن يعطى للسادات نصيبه منها .. !! .

وكان السادات يريد بهذه القصة — بطريق غير مباشر — أن يقول لى ان كل انسان فى بدء حياته يتعرض لظروف صعبة ، لكنها سرعان ما تمر ويعود الى حياته الطبيعية من جديد ، وكنت افهم — بطبيعة الحال — السبب فى ان السادات يريد ان تصل الى هذه الرسالة .

وكنت على وشك ان احتفل بعقد قرانى بعد هذا اللقـــــاء بأيام ، لذلك فقد انتهزت الفرصة ودعوته الى حفل عقد القران ، فلم يتردد فى قبول الدعوة ، وشارك بالفعل بالحضور وبالتوقيـــع شاهدا على عقد الزواج .

وكان السادات مرحا طوال السهرة ، وكان لا ينقطع عن القفشات والدعابات ، مما أعطى انطباعا بأن كل شىء قد عاد كما كان ، ووضع بذلك النهاية لتوتر شديد سيطر على علاقتنا لعدة سنوات .

وشاءت الاقدار أن يفصلنى السادات لاننى طلقت زوجتـــى الاولى ، وأن يكون هو نفسه شاهد عقد زواجى الثانى .. !!

المخرج المجهول

كان ضمن مسئولياتي — خلال عملى فى السد العالى — ان اهتم بكبار الزوار ، وخصوصا من المسئولين الاجانب ، الذين كانوا يتوافدون بصورة ملفتة للنظر لمتابعة العمل فى بناء السد فى اسوان .

ولم يكن يمضى يوم دون ان يصل الى اسوان رئيس دولة أجنبية ، أو مسئول كبير لزيارة السد العالى ، تلك الزيارة التى أصبحت بندا رئيسيا فى برنامج زيارة أى ضيف أجنبى يزور مصر رسميا . واذكر ان أسوان قد شهدت — فى يوم واحد — زيارة ٢٢ رئيسا افريقيا ، كانوا يحضرون فى القاهرة مؤتمر القمة الافريقى ، واراد الرئيس جمال عبد الناصر ان تحملهم طائرة خاصة لزيارة موقع العمل فى بناء السد العالى فى أسوان .

وخلال تلك الفترة توثقت علاقتى بالمستشار الاعلامى للسفارة الامريكية فى القاهرة ، الذى كان مسئولا — من ناحيته — عن زيارات المسئولين الامريكيين لاسوان ، سواء كانوا من أعضاء الكونجرس ، أو من رجال ادارة الرئيس جونسون فى ذلك الوقت .

وكان المستر « هالسما » يشاركنى الاسف لتخلى الحكومة الامريكية عن المشاركة فى تمويل بناء السد العالى ، الامر الذى فتح الباب — فيما بعد — لمشاركة الاتحاد السوفيتى فى بنائه وتقديم القرض اللازم له .

وكان المستر هالسما يحب مصر والمصريين ، حتى ان ابنه الذى تعلم فى الجامعة الامريكية بالقاهرة درس اللغة العربية وفضل البقاء فى مصر ، عقب انتهاء فترة عمل والده فيها ، حيث يعمل — حتى الآن — بتدريس اللغة الانجليزية فى احدى مدارس الاسكندرية ..

وفى يوم من خريف عام ١٩٦٥ اتصل بى « جيمس هالسما » من القاهرة تليفونيا ، وابلغنى بأنه سوف يحضر لقضاء اجازة قصيرة فى أسوان ، وانه يريد ان يتأكد من وجودى هناك خلال زيارته .

وحضر « جيم » — وهكذا كنت اناديه — ودعوته الى العشاء على ظهر الباخرة « أوزريس » التى كانت وقتها راسية على النيل فى أسوان .

وبعد تبادل احاديث المجاملة ، دخل « جيم » فى الموضوع فقال :

— عندى خبر سار .. فقد دعى الكونجرس الامريكى وفدا من مجلس الامة المصرى برئاسة أنور السادات لزيارة الولايات المتحدة ، وقد قبل السادات الدعوة وتحدد موعدها فى أوائل العام القادم ..

قلت :

— عظيم ...

قال جيمس هالسما بسعادة ظاهرة :

— أنت تعلم ان هذه هى المرة الاولى التى يقوم فيها عضو فى مجلس قيادة الثورة بزيارة للولايات المتحدة ، منذ قيام الثورة فى عام ١٩٥٢ .

واستطرد :

— لذلك فهى زيارة هامة ، لابد ان تتوفر لها كل فرص النجاح ، حتى تساهم فى تخفيف حدة التوتر الذى يخيم الآن على جو العلاقات بين البلدين .

واستمر هالسما فى حديثه :

— وأنا اعلم بأنك ممن يحبون ان تكون لمصر علاقات دولية وثيقة مع بقية الدول ، ومن بينها الولايات المتحدة ، لذلك رأيت ان اطلب معاونتك فى نجاح هذه الزيارة .

قلت :

— وماذا أملك أنا ان افعل .. ؟

قال :

— أنك تعرف السادات جيدا ، ومعلوماتى انك من اكثر من يعرفون طباعه ، واهتماماته الشخصية ، لذلك فانك تستطيع

ان تساعدنى فى اعـداد برنامج زيارته المرتقبة للولايات المتحدة حتى نتجنب كل ما يضايقه ، وحتى تتم الزيارة فى افضل اطـار ممكن .

قلت :

ـ وكيف اعـددتم للزيارة .. ؟

واخرج جيمس من جيبه مفكرة صغيرة ، وأخـذ يقـرأ منهـا : « عندما يصل الوفـد البرلمانى الى المطار يكون فى انتظـاره منـدوب من ادارة المراسم فى الكونجرس ، ثم يتوجـه الوفـد الى فنـدق « واشنطن هلتون » حيث تم حجز ستة غرف لاقامة أعضاء الوفد ..

وقاطعت «جيم» بسؤال :

ـ ومن من المسئولين الامريكين سيكون فى استقبال السادات بالمطـار ..؟؟

قال :

ـ لا أحـد .. فان الدعوة ليست موجهـة من الحكومة الامريكية ، ولكنها موجهـة من الكونجرس ، لذلك فان البروتوكول لا يسمح لاحـد من رجال الادارة الامريكية بالاشتراك فى استقبال الوفـد ..

قلت :

ـ هـذا هو الخطـأ الاول .. !

قـال .

ـ كيف .. ؟

قلت :

ـ ان أنور السادات يحب ان يحس بأهميته ، وهـو الآن يتصور ان الولايات المتحـدة سوف تخرج عن بكرة ابيهـا لاستقباله فى المطار ، فاذا وصل الى هناك ولم يجـد مسـتولا

أمريكيا واحـــدا فى انتظاره ، فانه سوف يصاب بخيبة أمـــــل من اللحظة الاولى التى يضع فيها قدميه على الارض الامريكية ، وسوف ينعكس ذلك على بقيـــة انطباعاته أثناء الزيارة .

قال هالسما باهتمام شديد :

— وكيف نحل هـــذه المشكلة .. ؟

قلت :

— فيما أعلم ان المستر رايموند هيـــر — مساعد وزيـــــر الخارجية فى ذلك الوقت — هو صديق شخصى للسادات منـــذ كان يعمل سفيرا للولايات المتحـــدة فى القاهرة ، لذلك فـــــان اشتراكه فى استقبال السادات فى المطار سوف يحل المشكلة ، فمن الناحية الرسمية لا تشترك الخارجية الامريكية فى الاستقبال ، وانما يشترك رايمونـــد هير باعتباره صديقا شخصيا للسادات . ومن ناحية « ارضاء غرور السادات » فان مساعد وزير الخارجية سوف يكون فى انتظاره ، وليس مطلوبا ان يقول لـــه أحـــد بأن مساعد الوزير سوف يقابله بصفته الشخصية ..

وسارع هالسما الى تدوين ما قلته فى مفكرته الصغيرة . وكأنه قـــد اكتشف نظرية « انشطار الذرة » (١) .

وعـــدت أقول له :

---

(١) وكان السادات وثيق الصـــلة برايموند هير خلال عملـــه سفيرا فى القاهرة وكان يدعوه الى الاحتفالات التى يقيمهـــا المؤتمر الاســـــلامى لتكريم بعض الزوار الامريكيين سواء اتصل عملهـــم بالاسلام أو لم يتصل .. !!

ـ لقد جاء فى حديثك انكم قد حجزتم ستة غرف فى فندق « واشنطن هلتون » لاقامة الوفد البرلمانى .. فماذا حجزتم لاقامة السادات والسيدة حرمه .. ؟

قال هالسما على الفور :

ـ ان الكونجرس هو الذى تولى حجز الفندق ، لكن معلوماتى انهم قد حجزوا ستة غرف متجاورة ، احدها للسادات والخمسة الاخرى لبقية أعضاء الوفد ..

قلت :

ـ وهذا هو الخطأ الثانى .. !

قال :

ـ كيف .. ؟

قلت :

ـ ان السادات هو رئيس مجلس الامة ، وبقية اعضاء الوفد هم « مجرد أعضاء » فى مجلس الأمة ، والسادات يجب دائما أن يكون متميزا عن الآخرين ، لذلك فلابد من أن تحجزوا له جناحا خاصا ، وفى دور آخر غير الدور الذى تقع فيه بقية غرف أعضاء الوفد ..

ونظر الى المستر هالسما بدهشة ، وكأنه لا يصدق ما يسمعه منى ، أو كأنه يتصور اننى امزح ، ثم قال :

ـ .. لكن البروتوكول عندنا يضع رئيس مجلس الشيوخ « الكونجرس » فى نفس مستوى اعضاء المجلس ، فلا يتميز عنهم بشىء فيما عدا ادارة الجلسات .. فهو ليس أعلى منهم رتبة ..

قلت :

ـ هـــدا هـــو الحال فى الولايات المتحـــدة ، لكنـــه حال يختلف فى مصر ، خصوصا اذا كان رئيس المجلس هو أنور السادات

واستطردت :

ـ لقـــد جئت الى أسوان لكى تسألنى رأيى ، وهـــذا هـــو الرأى ، لك ان تأخـــذ به أو لا تأخـــذ ، فهـــذا شأنك وشـــأن حكومتك ..

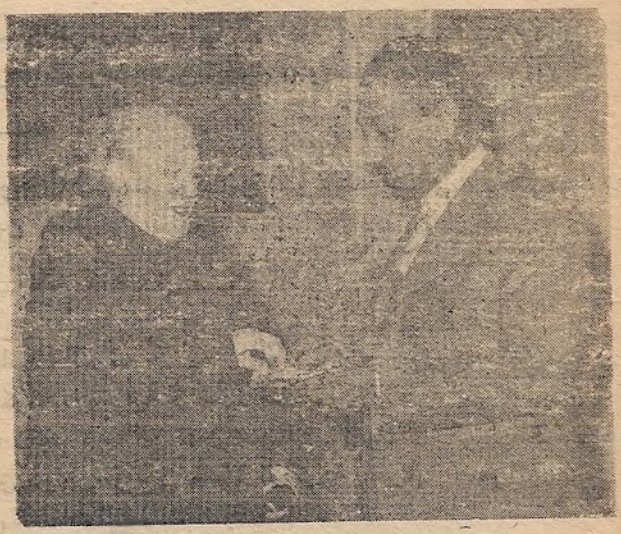

السادات يحتفل بدروثى طومسون فى مبنى المؤتمر الاسلامى

واسرع جيمس يعتذر عن « تسرعه » ثـــم عاد يسألنى :

ـ لقد فهمت وجهة نظرك فى مسألة حجز « الجناح » لكننى لـــم افهم لمـــاذا تقترح ان يكون هـــذا الجناح فى دور يختلف عن الدور الـــذى تقع فيـــه بقية غرف أعضاء الوفد .. ؟

قلت :

ـ السادات يحب ان يشعر بأنه متميز فى كل شيىء ، ولن يشعر بأنه متميز اذا كانت بقية الغرف تقع فى الدور الذى يقيم فيه حتى وان كان هو يقيم فى احد الاجنحة .. انه يحب ان يشعر بأن أعضاء الوفد سوف « يصعدون » لمقابلته ، أما اذا كان يقيم معهم فى نفس الدور ، فلن يحس « بحلاوة » هذا الشعور ..

واضطر الرجل ان يسجل ما أقول فى مفكرته ، وان كان قد فعل ذلك وهو يهز رأسه كمن لا حول له ولا قوة ..

وعدت أسأله :

ـ وهل اعددتم موكبا من الدراجات البخارية يتقدم سيارته فى طريقها من المطار الى الفندق .. ؟

وقال هالسما بانفعال :

ـ اننا لا نعرف هذه « المواكب » فى الولايات المتحدة .. بل ان الحكومة الامريكية لا تمتلك أصلا مثل هذه الدراجات البخارية ، فكيف تريد ان نفعل شيئا مستحيلا .. ثم ان السادات ليس رئيس دولة ، وليس ضيفا للحكومة ، وانما هو ضيف للكونجرس كما قلت لك ..

قلت :

ـ اذن افعلوا ما تشاءون ، ولا تسألنى عن شيىء ..

وعاد الرجل يعتذر فى تواضع ويقول :

ـ لقد اردت ان أوضح لك ـ فقط ـ اننا لا نستخدم هذه

الدراجات البخارية فى الاستقبالات ، ومع ذلك فسوف اقترح على حكومتى هـذا الرأى ، وان كنت لا اعرف من اين سوف يجيئون بالدراجات البخارية فى واشنطن ..

قلت :

— فيما اعلم ان شرطه المرور عندكم تستخدم الدراجات البخارية ، أو هـذا على الاقل ما نراه فى افلام السينما ..

قال :

— نعم .. هـذا صحيح ..

قلت :

— اذن المسألة بسيطة .. ماذا يضيركم لو ان أربعة من رجال شرطة المرور تقدموا سيارة أنور السادات فى طريقها من المطار الى الفندق فى وسط المدينة .. ؟؟

واسرع هالسما الى مفكرته يدون هذا « الحل السعيد » وكأنه قد اكتشف مرة أخرى سر انشطار الذرة .. !

قلت :

— ويجب أن تضعوا علما مصريا « يرفرف » على سيارته أثناء انتقالاته فى العاصمة ، فهذا من جهة يجذب انتباه المارة اليه وهو يحب ذلك ، ومن جهة أخرى يجعله يشعر بأنه « شخصية هامة » وهو — على الاقل — ما يشعر به فى قرارة نفسه ..

قال :

— وكيف نضع علما على سيارة من سيارات الكونجرس ، وهى سابقة لم تحدث من قبل .. ؟

قلت :

ـ اذن اتركوه يركب سيارة السفير المصرى من المطـار الى الفنـدق ، والسيارة عليها علم من تلقاء نفسها ، ولن يهمـه هـو **ان يركب سيارة السفير ، أم سيارة الكونجرس ، مادام العـلم المصرى « يرفرف » عليها طوال الطريق ..**

* * *

هكذا استمر الحديث بينى وبين جيمس هالسما ، وقـد استغرق زمنا امتد الى ما بعد منتصف الليـل ، وكان يتضمن ـ بطبيعة الحال ـ شيئا من الدعابة ، لكنها كانت دعابة « مدروسة » اردت بها ان امتحن معرفتى لشخصية أنور السادات ، وان اضع موضع التطبيق كل ما لاحظته عليه خلال فترة اقترابى منـه من خـلال العمل ..

وساعدنى على ذلك طبيعة فى الامريكيين تجعلهم يهتمون بأدق التفاصيل فى دراسة الشخصيات التى يتعاملون معهـا ، ويتصورون انهم بذلك يقتربون من تحقيق اهدافهم من هـذه الشخصيات ، ماداموا يجرون تحليلا دقيقا ـ وبأحـدث الطرق العلمية ـ لمزاج وطبيعة من يتعاملون معهم ..

وربما يكون من الصدق ان نعترف بأن الامريكيين قـد حققوا ـ بهـذه الطريقة ـ نجاحا كبيرا مع أنور السادات ، ليس فقط خـلال زيارته الاولى للولايات المتحـدة فى مطلع عام ١٩٦٦ وانما أيضا خـلال زياراته التالية ، خصوصا ما تم منها بعد ان تولى مسئوليات الرئاسة فى مصر فى السبعينات ..

وربما يكون من الصـدق ايضا ان نسجل ان أنور السادات

نفســـه قد فهم العقلية الامريكية الى حد كبير ، وانـــه قـــد وظف معرفته هـــذه فى التعامل معهم طوال مـــدة رئاسته .

ولاول مرة فى التاريخ يزور مصر رسميا اثنين من رؤســـاء الجمهورية فى الولايات المتحـــدة ـ هما نيكسون وكارتر ـ وكان ذلك فى عهـــد السادات .

ولاول مرة فى التاريخ يشترك ثلاثة من رؤساء الولايات المتحدة الامريكية ـ هم كارتر ونيكسون وفورد ـ فى جنازة رئيس دولة أجنبية ، وكان ذلك فى جنازة السادات .. !

American Embassy
Cairo

December 26, 1956

Dear Mr. Talaat:

Thank you very much for the pictures of the reception which you gave for Dorothy Thompson. The pictures will be an excellent reminder of a pleasant occasion.

Sincerely,

Raymond A. Hare

Mr. A. Talaat,

Vice Director,

Information Department,

Islamic Congress.

خطاب من السفير رايموند هير للشكر على الحفل الذى اقامه السادات لتكريم دروثى طومسون .

السيناريو.. والمسرحية

كان من المقرر ان أزور الولايات المتحدة فى نهاية عـــام ١٩٦٥ ، لكن هذه الزيارة تأجلت لاسباب خارجة عن ارادتى حتى بداية عام ٦٦ ، فوصلت الى واشنطن فى أوائل شهر فبراير لقضاء بضعة أيام ، استأنف بعدها زيارتى لبقية الولايات الامريكية فى برنامج احاضر فيه عن السد العالى ..

وكان السفير المصرى فى واشنطن وقتها هو الدكتور مصطفى كامل ، الذى سبق ان درس لى القانون العام فى كلية الحقوق ، قبل انتقاله للعمل فى السلك الدبلوماسى .

وكنت فى زيارة تحية للدكتور مصطفى كامل فى مكتبه ، عندما

حضر لزيارته أيضا الاستاذ محمد عبد السلام الزيات (١) ، الذى كان وقتها مديرا للادارة التشريعية فى مجلس الامة المصرى ، ووصل الى واشنطن قبل وصول السادات والوفد البرلمانى بأيام ليطمئن على اللمسات الاخيرة لترتيبات الزيارة التى تصادف ان تبدأ خلال اقامتى ــ انا أيضا ــ فى واشنطن .. !!

وحمل عبد السلام الزيات معه الى واشنطن حقيبة صغيرة تضم بعض الحاجيات الشخصية للسادات ، لوضعها فى الجناح المخصص له فى الفندق قبل وصوله ، فقد تعود السادات ان يعد له كل شىء فى جناحه قبل أن يدخل اليه ، ابتداء من فرشاة الحلاقة .. ومعجون الاسنان .. وانتهاء بملابس النوم « والنعل » الذى يستخدمه داخل الحجرة .

وكان فى زيارة السفير المصرى يومها أيضا الاستاذ كمال الملاخ الذى كان يستعد ليبدأ هو الاخر برنامجا لزيارة يحاضر خلالها عن المصريات ..

وانتهز السفير مصطفى كامل الفرصة وطلب الينا أن نكون فى اليوم التالى فى انتظار السادات فى المطار ، لننضم الى بعض افراد من الجالية المصرية فى واشنطن طلب منهم السفير ان يكونوا أيضا فى انتظار السادات ..

وحاول الاستاذ كمال الملاخ ان يعتذر باضطراره للسفر فى صباح اليوم التالى الى مدينة امريكية اخرى ، لكن السفير أوضح له انه من الاوفق ان يؤجل سفره يوما واحدا حتى

---

(١) اصبح نائبا لرئيس الوزراء فى عهد السادات ثم اتهم ــ فى عهده ــ بالتخابر مع دولة أجنبية .

يكون ضمن المستقبلين ، ما دام موجودا بالفعل فى واشنطن ، وقد نزل الاستاذ الملاخ على رأى السفير ، وان كان قد ظهر عليه انه لم يكن متحمسا تماما للفكرة .. !

واتفقنا على أن نلتقى صباح اليوم التالى فى مطار واشنطن ، على ان ينصرف كل منا بعد وصول السادات مباشرة الى عمله .

وكان المستشار الصحفى فى واشنطن وقتها هو الزميل الاستاذ محمد حبيب ، وكان له دور هام ، ومسئولية كبيرة ، فى تغطية الزيارة اعلاميا ..

وخلال عشاء خاص دعانى اليه الزميل محمد حبيب عشية وصول انور السادات ، لم يخف ما كان ينتابه من قلق بسبب الفتور الذى شعر به من أجهزة الاعلام الامريكية بالنسبة لزيارة السادات .

وكنا نعلم ان معيار نجاح الزيارة — عند السادات — هو مدى اهتمام أجهزة الاعلام الامريكية بها ، فليس المهم من سوف يقابلهم خلال الزيارة ، ولا ما سوف يراه هناك ، لكن الاهم لديه هو أن تنشر الصحف أخباره وصور مقابلاته ، بصرف النظر عن ما تسفر عنه هذه المقابلات .. !! .

ولقد حاول محمد حبيب جاهدا ان يقنع بعض مصورى الصحف الامريكية بالاشتراك فى استقبال السادات فى المطار ، لكنهم اعتذروا جميعا لانشغالهم ((بما هو أهم)) ووعده بعضهم بحضور حفل الاستقبال الذى سوف تقيمه السفارة المصرية لتكريمه فى اليوم التالى .. !!

وكانت هذه المشكلة تؤرق محمد حبيب ، فهو لا يتصور

كيف يصل رئيس مجلس الامة المصرى الى العاصمة الامريكية ، دون أن يكون فى انتظاره بعض مصورى الصحف ، ودون أن تسطع فى ساحة المطار اضواء عدسات التصوير .. ؟! .

ووجدت نفسى أعود الى دور « المخرج المجهول » من جديد واقترح عليه أن يستأجر بعض المصورين المحترفين — وهم كثيرون — ليكونوا فى استقبال السادات فى المطار ، لتسجيل صور وصوله ، وقلت له :

— المهم أن تنطلق اضواء عدسات التصوير لحظة وصوله ، وأن تخطف الابصار انوار « الفلاش » ولن يعرف أحد وقتها اذا كان المصورون هم مندوبي الصحف ،ام أنهم مصورون محترفون .. !!

ولقد تردد محمد حبيب فى قبول الاقتراح ، لكنه سارع فى الصباح الباكر من اليوم التالى الى تنفيذه ، فلم يكن لديه بديل آخر ، ولم يكن يستطيع ان يحمل مندوبي الصحف حملا علي أن يكونوا فى استقبال السادات وهو يهبط علي أرض مطار واشنطن ليبدأ أول زيارة له للولايات المتحدة .. !!

وفى صباح اليوم التالى كنا نقف صفا فى صالة المطار ، فى انتظار وصول السادات .. وكان كمال الملاخ يقف الي يميني ، بينما يقف عبد الموجود حسن ، مندوب الجامعة العربية الى يسارى ..

ودخل السادات الي صالة المطار يرتدي « بالطو » مقفول بالازرار حتى رقبته ، ومن خلفه زوجته السيدة جيهان ، يتبعهما بقية أعضاء الوفد ، ومنهم فيما اذكر السيد / مصطفى كامل مراد ، والسيدة كريمة العروسى ..

وبدأ السادات يصافح مستقبليه الذين وقفوا صفا فـــى انتظاره ، ومعه المستر رايموند هير مساعد وزير الخارجيـــة الامريكى والسفير مصطفى كامل يقدمان اليه المستقبلين ..

وبعد أن صافح السادات كمال الملاخ ، جاء دورى ، فمد يده لى وقال :

ـــ وأنت ماذا تفعل هنا .. ؟

قلت :

ـــ انا هنا فى انتظارك ..

فسألنى السادات مداعبا :

ـــ جئت من مصر خصيصا لانتظارى .. ؟؟

وقبل أن اجيب ، كان قد تقدم خطوة لمصافحة عبد الموجود حسن ، ومن بعده بقية المستقبلين ..

وكانت هذه هى المرة الاولى التى اتشرف فيها بلقاء السيدة جيهان ، التى لم تستطع ان تخفى انطباعها بالدهشة وهى تمد يدها لمصافحتى .. ولعل مصدر ((دهشتها)) أنها كانت تسمع عنى كثيرا من صديقتها السيدة (م) ، فتصورت أنها عندما تلقانى فانها سوف تواجه ((وحشا كاسرا)) .. !!

ومضت امامى فصول المسرحية التى شاركت فى اخراجها ـــ عن غير قصد ـــ ذات يوم من خريف عام ١٩٦٥ ، فالدراجات البخارية التابعة لشرطة المرور تتقدم سيارة السادات ، والعلم المصرى يرفرف فوق السيارة ، والمستر رايموند هير فى مقدمة مستقبليه ،

Anwar El-Sadat, [illegible] chairman of the United Arab Republic's National Assembly, and Mrs. El-Sadat chat with U.A.R. Ambassador Mostafa Kamel at the U.A.R. reception last night.

SOCIETY **The Evening Star** HOME D

WASHINGTON, D. C., FRIDAY, FEBRUARY 25, 1966

EXCLUSIVELY YOURS

Friendly Era for Egypt and U.S.

BY BETTY BEALE

Star Staff Writer

A new era in Egyptian-American relations has been ushered in by his visit here, said the president of Egypt's National Assembly last night, Anwar El-Sadat.

The nattily-dressed, good looking—he's much handsomer than his pictures—Speaker of the United Arab Republic frankly confessed at a dinner party in his honor that he had a new and very different impression of America than before, after his hour-and-a-half talk with President Johnson Wednesday and his over three-hour talk with Secretary of State Rusk.

He was "deeply touched" by the attitudes of both the President and Rusk, he said, and he was going to carry this understanding back to his president. He had brought a warm verbal message to President Johnson from President Nasser and he had found great warmth at the end of his journey. He called his conference with Johnson "more than 100 percent successful."

[illegible] enough a [illegible] visit from Nasser would be helpful, he said he thought it would. Apparently Nasser would also favor such a visit but, of course, he could only come in response to an invitation. But as one State Department official put it, "a lot of wounds have to be healed here first."

This same official, however, attached small significance to Nasser's criticism of us three days ago. It was a small part of an attack on King Faisal and was not meant to pull the rug from under his first goodwill ambassador, El Sadat, on the very day of his arrival.

THE EGYPTIAN SPEAKER said this was his very first visit to the United States and, although he did not touch our shores until Wednesday, he has a very different impression of all Americans than he previously held. Part of his past opposition he laid to John Foster Dulles' policies which he regularly wrote against when he was a newspaper editor.

He founded a daily newspaper in 1953. Later he became a member of the Free Officers Movement that overthrew Farouk and in 1956 he was involved with the administration of the press of the National Front Party, which was the forerunner of the present Arab Socialist party.

The head of Egypt's legislative branch and five other members of the Egyptian National Assembly were entertained at a reception at the Egyptian embassy last evening from [illegible] and afterwards their host, Ambassador Mostafa Kamel, feted them at a dinner for 40 at the International Club.

Guests at both events were struck by the beauty of young Mrs. El-Sadat, who is half English and half Egyptian. More of an English beauty than an Arab beauty, she was nevertheless born and brought up in Cairo and has spent only eight days of her life in England.

She was invited to have tea with Mrs. Johnson late yesterday afternoon and as a result was late in getting to the reception, which drew some 200 guests. Among them were Undersecretary of State and Mrs. Harriman, Sen. and Mrs. Sparkman, Soviet Ambassador Dobrynin and French Ambassador and Mme. Lucet.

The informal dinner included Justice and Mrs. Potter Stewart, Sen. and Mrs. John Sherman Cooper, who knew Kamel when they and he were at their respective embassies in Delhi, Iraq Ambassador and Mrs. Hani, Rep. L. H. Fountain of the House Foreign Affairs Committee and his wife, Assistant Secretary of State for Near Eastern Affairs and Mrs. Raymond Hare, Deputy Assistant and Mrs. Rodger Davies, and Miss Kay Folger from the State Department.

Continued on Page D-2, Col. 4

بعض ما نشرته الصحف الامريكية عن الزوجة

« نصف الانجليزية » واناقة أنور السادات ..!!

والسناريو يمضى تماما كما وضع فى اسوان ، ويزيد عليه اضواء آلات التصوير التى كانت فى انتظاره ، والتى دفع ثمنها محمد حبيب من ميزانية المكتب الصحفى المصرى فى العاصمة الامريكية .. !!

وكتبت بعض الصحف الامريكية عن السادات ، لكنها كتبت أكثر عن السيدة جيهان ، وركزت فى كتاباتها على أنها « نصف انجليزية » ، وكانت هذه هى المرة الاولى التى يقرأ فيها السادات مقالات فى صحف الغرب تتحدث عن اناقته ، وتقول عنه أنه « فى الحقيقة أكثر اناقة فى الواقع منه فى الصور .. » .

ولقد حاول السادات خلال زيارته الاولى للولايات المتحدة ان يوثق علاقته ببعض الشخصيات العامة ، وتصور انه قد توصل الى مفاتيح العقلية الامريكية ، وزار الرئيس الامريكى — ليندون جرنسون وقتها — زيارة غير رسمية فى البيت الابيض صحبته فيها زوجته السيدة جيهان ، ولم يشترك فى هذه الزيارة أعضاء الوفد البرلمانى ، وقدم لجونسون وزوجته « طاقم شاى » من الفضة الخالصه تحملت بثمنه ميزانية مجلس الامة المصرى ..

وما دمنا قد أشرنا الى الزيارة غير الرسمية التى قام بها السادات وزوجته الى الرئيس السابق ليندون جونسون ، فان الحديث يجرنا الى قصة طريفة وقعت خلال تلك الزيارة .

فعندما كان الضيف ومضيفه يتناولان الشاى فى حديقة البيت الابيض ، انتهز الرئيس الامريكى الفرصة ، وقال للسادات :

— انا اعلم أنكم تختلفون معنا فى بعض وجهات النظر السياسية ، وهذا حقكم ، فلكل منا آراؤه ومصالحه ، لكن لماذا تنشرون الغسيل « الوسخ » خارج النوافذ ، على حد تعبير المثل

الشائع ؟؟ لماذا لا نبقى خلافاتنا محصورة داخل القنوات الدبلوماسية فلا نعلنها على الناس .. ؟؟

ويبدو أن السادات قد اقتنع بما اقترحه جونسون ، أو لعله اراد ان يثبت له أنه يستطيع ان يلعب دورا فى مسار العلاقات بين البلدين ، فروى هذه القصة بتفاصيلها للرئيس جمال عبد الناصر ، عقب عودته الى مصر بعد انتهاء زيارة الوفد البرلمانى للولايات المتحدة ..

وكانت المفاجأة للسادات أولا ، وللرئيس الامريكى ثانيا ، عندما انتهز الرئيس عبد الناصر فرصة أول خطاب عام يلقيه ، وكان ذلك فى ٢٣ يوليو عام ٦٦ حيث احتشدت الالاف لسماعه ، فاذا به يقول ما معناه :

— ان الامريكيين يريدون منا ان لا نعلن على الشعب خلافاتنا معهم ، ويقولون لانور السادات عندما كان فى امريكا : لماذا ننشر الغسيل « الوسخ » خارج النوافذ ..

وانا أقول للامريكيين أننا لا نخفى شيئا عن الشعب ، وسنروى للشعب كل شىء .. !!

ولقد مضت سنوات طويلة قبل ان يستطيع السادات ان يحقق للامريكيين ما طلبوه ، فقد اختلفت الصورة تماما فى التعامل معهم منذ تولى الرئاسة فى مصر .. !

وأصبح رئيسا..!

كان اتصالى محدودا بأنور السادات بعد أن تولى رئاسة الجمهورية ، وكنت طوال فترة رئاسته اكاد اتنبأ بكل خطوة يخطوها، وبكل قرار قبل ان يتخذه .. !!

فشخصية السادات من الصعب فى البداية فهمها ، لكنها تصبح بمضى الوقت كتابا مفتوحا لكل من يتصل به عن قرب ..

ولعل الصفحات السابقة تسلط بعض الضوء على جوانب من شخصية السادات ، ظلت كما هى لم تتغير بمرور الزمن ، كما ان جوانب أخرى من هذه الشخصية قد نضجت وتجاوزت دائرة الاحقاد والاهتمامات الصغيرة ..

وفى ظنى ان بعض المشتغلين بالحياة العامة فى مصر ، قد دفعوا

السادات دفعا الى ما انتهى اليه ، لمجرد أنهم كانوا يعرفون جيدا مفاتيح شخصيته ، ويقدرون ردود فعله بصورة قريبة جدا من الحقيقة ، وقد استغل بعضهم هذه المعرفة وهذا التقدير ليصلوا به الى الطريق المسدود الذى وصل اليه فى ٥ سبتمبر من عام ١٩٨١ .

لكننى — من الناحية الشخصية — اسجل للسادات موقفا كريما اتخذه عندما عرف وهو رئيس للجمهورية بمرض شقيقى الذى كان تحت العلاج فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى ، فامر بسفره لاستكمال علاجة على نفقة الدولة فى الخارج ، لولا ان قضاء الله قد سبق كل قضاء ..

ومع ان علاقتى بالسادات ، خلال رئاسته للجمهورية ، كانت محدودة جدا ، الا أننى أرى من الواجب أن اسجل واقعتين محددتين كان فيهما مجاملا الى أقصى الحدود ..

فعندما وقعت جريمة اغتيال يوسف السباعى فى قبرص ، كنت وقتها اعمل مستشارا لشركة طيران الخليج فى دولة البحرين ، وقد وقعت جريمة الاغتيال وقع الصاعقة على المصريين العاملين فى الخارج ، واستفزت مشاعرهم الى اقصى الحدود ، فمهما كان الرأى فى نظام الحكم وقتها ، فقد شعر المصريون فى خوارج بلادهم بأنهم يتعرضون لموجة من الارهاب الفكرى ، تصل الى حد التصفية الجسدية على يد عصابات مأجورة تتصور أنها تستطيع ان تفرض على مصر — بالارهاب — مسار سياستها الخارجية ، وانها تستطيع برصاصة طائشة — هنا أو هناك — ان تكون فوق ارادة دولة عريقة مثل مصر ، اذا لم نقل اعرق دول المنطقة على الاطلاق ..

وعندما ارسل السادات طائرة من طراز « هرقل » تحمل

بعض قوات الصاعقة لتخليص الرهائن فى مطار لارناكا ، تداعت الاحداث وأدت الى تدمير الطائرة ، ووقوع ضحايا من أفراد قوة الصاعقة .

وفى ايمان كامل برفض منطق الارهاب ، وفى اسى عميق على ضحايا الحادث ، بعثت للسادات برسالة تعزية قلت فيها :

« اسمح لى يا سيادة الرئيس ان اقدم اليكم العزاء فى شهدائنا الابطال الذين راحوا ضحية الغدر على أرض مطار لارناكا ، وحسبنا وحسبهم أنهم قضوا رجالا يقاتلون من أجل كرامة الوطن وأمن المواطنين .

« واسمح لى يا سيادة الرئيس ان اقترح مشروع «دولار هرقل» يساهم فيه المصريون المقيمون فى الخارج - قدر طاقتهم - تعويضا للخسارة المادية .

« واتشرف بأن ارفق شيكا بمبلغ خمسين دولارا مساهمة منى فى هذا المشروع راجيا ان تتفضلوا بقبول هذه المشاركة المتواضعة .

وكان رد فعل السادات تماما كما توقعته ، فقد بعث الى برسالة خاصة تعبر بصدق عن مشاعره التى اهتزت بعنف بعد ذلك الحادث .

واسجل ايضا واقعة ثانية لها هى الاخرى دلالتها ..

فعندما عدت الى مصر - بعد انتهاء عملى فى البحرين - مارست العمل السياسى من خلال حزب معارض ، وكانت جريدة الحزب

تنشر فى كل اسبوع مقالى السياسى فى نقد الحزب الحاكم ، الـذى يرأسه أنور السادات ..

ثم اشتدت حملة السادات على احزاب المعارضة ، ولـم تعد تخلو خطاباته العامة من تحامل ظاهر على الممارسة الحزبية ، وضيق لم يعد قادرا على ان يخفيه ، مما كان يكتب وينشر فى نقد سياساته ، وفى نقد بعض تصرفاته وتصرفات أسرته ..

وكلنا يذكر الالفاظ الجارحة التى استخدمها السادات فى حملته مثل .. سفالات .. وبذاءات .. الى غير ذلك مما لا يليق بحوار ديمقراطى أو يتفق مع كرامة المنصب الذى كان يشغله ..

وكتبت الى السادات خطابا شخصا ، أقول له فيه ان تجاوز بعض المعارضين لاصول الحوار — ان كان هذا التجاوز قد وقع — لا يبرر هذه الحملة الضارية على الممارسة الحزبية فى مجموعها، ولا يبرر أن يؤخذ المعارضون الشرفاء بجريرة قلة جهلت — أو تجاوزت — ادب الحوار ..

وقلت فى خطابى للسادات :

« ان وطنية المعارضين ليست فى حاجة الى شهادة من أحد ، وان استخدامك لصيغة الجمع فى حديثك عن المعارضة ظلم لا أحب لك أن تقـع فيه ..

وكنت قد قررت بينى وبين نفسى ان اعتزل العمل السياسى ، بعد أن اصبحت غير مقتنع بجدواه فى ظل الظروف التى كانت تمر بها التجربة الديمقراطية ، والتى وصلت الى حد المهاترة بين رئيـس الجمهورية من جانب ، وبعض العناصر المعارضة على الجانـب الاخـر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الرئيس

السيد / احمد طلعت

مستشار العلاقات العامة بشركة طيران الخليج

تحية طيبة .. وبعد .

تلقيت باستحسان .. الرسالة التى بعثتم بها الــــى ..
والمصريين فيها عن صادق مراثكم .. ومواساتكم .. فى فقد ابنائى
الابطال رجال الصاعقة .. الذين استشهدوا فى مطار لارناكا.

وانى لأقدر لكم تبرعكم بمبلغ خمسين دولارا ، مساهمــــة
منكم فى مشروع .. " دولار هرقل " .. الذى تقترحون عملــــه ..
ليساهم فيه المصريون فى الخارج تعويضا للحسارة المــــادية ..
التى نجمت عن معركة المطار سالفة الذكر

ومع اعتزازى بمشاعركم الوطنية .. وحرصكم على مصالـــح
وطنكم .. وتعبيركم عن أحاسيس الوفاء لمصرنا الغالية .. ابعث
اليكم بخالص الشكر .. معروفا بأطيب التمنيــــات بموفــــور
الصحة . والتوفيـــــق !!.

رئيس جمهورية مصر العربيـــة

وكان خطابى الى السادات مقدمة لهذا الاعتزال ، اردت بـــه أن اسجل موقفا ، وان ابرر بـــه قرارا .

وكانت المفاجأة عندما اتصل بى السيد محمود عبد الناصر — الامين العام لرئاسة الجمهورية وقتها — ليبلغنى بأنه مكلف بأن ينقل لى رسالة من الرئيس السادات ، وكان مضمون الرســـالة ان خطابى قد وصل الى الرئيس ، وانه يؤكد لى انه لم يقصد ان يستخدم « صيغة الجمع » عندما تحدث عن الممارسة الحزبية ، وانـــه يقصد فقط بعض العناصر التى « تجاوزت » وبأنه يحمل لى شخصيا كل التقدير ويطلب منى أن أبقى فى مكانى ..

ومع ان الرئيس السادات قد انتقل الى جوار ربه ، الا أن السيد محمود عبد الناصر حى يرزق ويستطيع أن يصححنى فى هذه الرواية ، ان كنت قـد تجاوزت .. أو تزيدت ..

* * *

ولست اعرف اى انطباع قد ترسب فى نفس القارىء عن شخصية السادات مع نهاية هذا الكتاب ، لكننى اكرر مرة أخرى ، انها مجرد « رواية واقعية » لتجربة خاصة بينى وبين رجل شاءت الاقدار ان يصبح رئيسا لمصر ، وان يلعب دورا هاما فى مجـــرى تاريخها السياسى الحديث ..

وأنا على ثقة من أنه لم يأت بعد الوقت ليصدر التاريخ حكمه على فترة رئاسة السادات ، وان التاريخ عندما يكتب فى يـــوم من الايام عن هذه الفترة ، لابد وان يأخذ فى اعتباره « شخصـــية السادات » بكل ما لها وما عليها ، وبكل ما اثر فيها ، وما تأثرت به ، ما دام قدر مصر منذ مطلع الخمسينا ت — ان تحل (شخصية الحاكم) محل ارادة الشعب .. !!

صدر للمؤلف

● **باللغة الفرنسية :**

L'EVOLUTION DE L'ENSEIGNEMENT AU MAROC SOUS LE PROTECTORAT FRANCAIS. (1956)

● **باللغة العربية :**

— فرنسا الطاغية	القاهرة ١٩٥٧
— المسلمون فى روسيا	بيروت ١٩٥٨
— حقيقة بورقيبة	القاهرة ١٩٥٩
— مستقبل الاقتصاد العربى	القاهرة ١٩٦١
— قراءه فى ملف الارهاب	القاهرة ١٩٨١

* * *

المؤلف

- من مواليد ١٩٣٣/٥/٨
- ليسانس الحقوق من جامعة عين شمس ، ودبلوم معهد العلوم السياسية من جامعة باريس .
- حاصل على وسام الاستحقاق ، وميدالية السد العالى ، ونوط الامتياز من الطبقة الاولى .
- عضو فى منظمة اللبرالية الدولية ، والمنظمة العربية لحقوق الانسان .
- نائب رئيس حزب المستقبل (تحت التأسيس) .
- متزوج وله ولدان

* * *

المراسلات
دار الفكر الديمقراطى
١٣ شارع الحرية
مصر الجديدة

* * *

رقم الايداع ٨٥/٣٥٠٦